شام

سياسية . إخبارية . مستقلة

الذكرى الثانية لانطلاق الثورة السورية

الاثنين 18 آذار (مارس) 2013 الموافق 6 جمادى الأولى 1434هـ

تصدر صباح كل اثنين / عدد الصفحات 16 السعر:15 ل.س العدد (7)

الثـورة في مطلع عامها الثالث

حمص تحاصر حصارها، و"الحر" يتقدم في حلب

عدسة شاب حلبي

في مطلع عامها الثالث، شهدت الثورة السورية تطورات ميدانية هامة، وخاصة على الجبهتين الحمصية والحلبية، حيث حقق الجيش الحر تقدماً واضحاً في كلتا المحافظتين.

فقد سجل حي بابا عمرو الحمصي عودة قوية إلى مقدمة الأحداث بعد أن استطاع مقاتلو الجيش الحر استرجاع معظمه من الجيش الأسدي، وشهد اليومان الماضيان، وفق ناشطين إعلاميين، اشتباكات عنيفة بين الثوار والجيش الأسدي على أطراف الحي، مع قصف عنيف أدى لسقوط عدد من القتلى والجرحى.

وطالت الاشتباكات حي الإنشاءات القريب، وخاصة في منطقة الإنشاءات الجديدة "التوزيع الإجباري" حيث تمكن مقاتلو "الحر" من تطهير بعض الأبنية من القوات الأسدية. وتعرض عدد من أبناء الحي لرصاص القناصة المنتشرين على مشارفه، فضلاً عن حملات دهم واعتقال في المناطق التي لا تزال خاضعة لقوات الأسد في الحي.

وتعرضت أحياء حمص المحاصرة لقصف عنيف براجمات الصواريخ طال: (باب هود- باب التركمان –الصفصافة- الحميدية - الخالدية -وادي السايح)، وأكد شهود عيان سقوط صاروخ أرض- أرض في الخالدية أدى إلى تهدم عدد من الأبنية وسقوط عدة إصابات. في حين فشلت كل محاولات اقتحام الحي وتكبد المهاجمون خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد.

أما في القصير التي تشهد اشتباكات عنيفة خاصة في المنطقة الحدودية مع لبنان مع تدخل صريح لمقاتلين من حزب الله اللبناني، فقد أكدت مصادر مقربة من الجيش الحر أن الثوار تمكنوا..... تتمة صفحة 2

معارك على طريق مطار دمشق... واشتباكات في حرستا وعربين

أكد ناشطون إعلاميون على مواقع التواصل الاجتماعي أن كتائب الجيش الحر في مدينة شبعا على طريق المطار قامت بالاشتباك مع قوات الأسد يوم الجمعة، وضرب مطعم العز والجسر الرابع وحاجز الشيعة وبعض الفيلات المحيطة به التي تستخدمها قوات الأسد كمعاقل للشبيحة، وذلك تمهيداً لتحرير طريق مطار دمشق الدولي، كما استهدفت كتائب "الحر" رتل مشاة بالقرب من مدخل حران العواميد بعبوات ناسفة أدت إلى مقتل عدد كبير من قوات الأسد والشبيحة، و أضرار كبير بآلياتهم وعتادهم، وأيضا استهدف الثوار مقرات الأمن والشبيحة بالقصر الأميركي في المدينة، مما أسفر عن قتل وجرح عدد كبير منهم. كما وقعت اشتباكات عنيفة في مدينة عقربا بين الجيش الحر وقوات الأسد والشبيحة.

هذا وتجددت، وفق شهود عيان، الاشتباكات على أطراف مدينتي حرستا وعربين، تمكن من خلالها الجيش الحر من تحرير نقاط جديدة من أيدي قوات الأسد، وشهدت مدينة حرستا قصفاً عنيفاً من جيش الأسد وخاصة المنطقة القريبة من إدارة المركبات، التي يحاول الجيش الجر السيطرة عليها منذ أكثر من شهرين.

رئيس «الإمداد والتموين» في جيش الأسد ينشق!

أعلنت كتيبة «الشهيد أحمد الخلف للمهام الخاصة» وكتيبة «أجناد الله في الشام» أنه تم تأمين انشقاق اللواء محمد نور عز الدين خلوف، وابنه النقيب عز الدين محمد خلوف، ويشغل اللواء خلوف منصب رئيس هيئة «الإمداد والتموين» في جيش النظام الأسدي.

وأكد بيان الكتيبتين أن الانشقاق تمّ بعد تواصل مباشر بين اللواء وبين الرقيب أول رسلان الأحمد لمدة أربعة أيام متتالية، وتم بعدها وضع الخطة المناسبة لسحبه من مقره في دمشق (مزة 86) إلى محافظة درعا هو وعائلته، ومن ثم إخراجهم إلى الأردن.

وحسب بيان الكتيبتين فإن هذا الانشقاق يعد ضربة قاصمة أخرى لنظام الأسد.

ومن أهم ما صرح به اللواء محمد خلوف بعد انشقاقه أن هناك شخصيات هامة في النظام الأسدي تحت الإقامة الجبرية، وأن النظام مخلخل القوى، وهناك قادة من جنسيات مختلفة تشرف على العمل العسكري وسياسي في سوريا.

مرة بالسلاح ومرة بطباعة عملة بلا رصيد..الأسد يحرق البلد مرتين — نفذت الحلول الاقتصادية والنقدية الشحيحة أساساً من جعبة النظام، فالاقتصاد السوري الهش لم يسمح إلا بمناورات ضعيفة للدفاع عن الليرة..... — 6

في الخذلان والخذلان المضاد — ليست عطراً تتعطر به وتخرج لإغواء العالم، ليست وشاحاً تربط به رأسك يقيك من الصداع، ليست صرخة في الفراغ وكفى.. الثورات ليست فعلا جميلاً، ولم تكن كذلك يوماً..... — 12

الجيش السوري يظهر علامات الضعف — انحسرت قدرة الجيش السوري النظامي على قتال الثوار والسيطرة على المناطق تدريجياً، مُجبراً على التنازل عن الكثير من حواجز التفتيش لصالح جماعات الثوار شبه العسكرية، والانسحاب من محافظة الرقة ..... — 15

8

داريا تحت النار والحصار

10

الثورة تغير طباع وعادات السوريين

9

معركة الساحل "المقامرة" السورية الأكبر

الائتلاف الوطني يطرح اسماء المرشحين لرئاسة الحكومة وسيرهم الذاتية

خاص - شام

اثنا عشر إسماً هي ما استقر الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة فى سوريا عليها، لتولي إحداها رئاسة الحكومة السورية المؤقتة التي يعتزم الائتلاف تشكيلها خلال اجتماعه المقبل في إسطنبول يومي 18 و19 آذار الحالي.

والأسماء ووفقاً للأحرف الأبجدية هي (أسامة قاضي، أسعد مصطفى، بهيج ملا حويش، جمال قارصلي، سالم المسلط، عبد المجيد الحميدي، غسان هيتو، قيس الشيخ، ميشيل كيلو، ووليد الزعبي) إذ تمثل هذه الأسماء وفقاً لأحد أعضاء الائتلاف السوري المعارض العديد من القوى والتيارات المنضوية تحت لواء الائتلاف، وإضافة للإسماء العشرة سابقة الذكر هناك اسمين تتمة صفحة 2

الافتتاحية

ترويض المعارضة وإصرار الثوار

أتمت الثورة السورية عامين من عمرها بوتيرة متصاعدة من القتل، والتدمير من قبل النظام الأسدي قل مثيله في التاريخ البشري، ترافقت مع صمت دولي مطبق على المجازر التي يرتكبها، ووعود زائفة وخذلان من قبل الدول التي تدعي دعم الثورة، يقابلها وضع كل الامكانيات المادية والعسكرية والسياسية بيد النظام الأسدي، من قبل الدول المدافعة عن وجوده، معتبرة أن المعركة معركة دفاع عن وجودها، فيما استطاع الثوار على الارض تحقيق انتصارات كبيرة، والسيطرة على أكثر من نصف الأراضي السورية سيطرة ميدانية، فيما تتعرض تلك المناطق للقصف بكل أنواع الأسلحة المتاحة التي تدرج النظام الأسدي خلال سنتي الثورة باستعمالها، بدءاً من الدبابة والمدفعية وصولا إلى الصواريخ الاستراتيجية بعيدة المدى، وحتى الأسلحة المحرمة دولياً، اسفرت عن استشهاد أكثر من 70 الف شهيد وعشرات الآلاف من الجرحى معظمهم من المدنيين، وتهجير أكثر من مليوني مواطن خارج حدود سورية، سجل منهم مليون و300 الف في مخيمات اللجوء، وخلفت دمارا قدر بنحو ستين مليار دولار امريكي.

هاهي الثورة السورية تدخل عامها الثالث بمزيد من التعقيد والتنبؤ بأسوأ السيناريوهات، فعلى الصعيد السياسي نجد أن القوى الدولية الكبرى وعلى رأسها أمريكا وروسيا، قد تمكنت من ترويض الجهة التمثيلية السياسية للثورة وأقنعتها بوجوب الانصياع لمتطلباتها، وتنفيذها وفق خط مرسوم، بدأ بطلب وجوب الحوار مع النظام الأسدي وإيجاد حل سياسي يشترك فيه الائتلاف مع بقايا النظام، ويسير الآن باتجاه تشكيل حكومة مؤقتة تتدخل تلك الدول حتى بتعيين مكوناتها، فيما القوى الثورية على الأرض التي تحقق الانتصارات والتي تمتلك المشروعية الفعلية، ترى في معظمها أن القوى الكبرى قد أثبتت أنها كانت تسعى لتدمير الدولة وليس اسقاط النظام، وبالتالي فمن المتوقع أن ترفض أية تسوية سياسية تكون تنفيذا لمخططات تلك الدول.

أما النظام الأسدي فلا يزال يعمل جاهداً على تحويل مسار الثورة إلى صراع طائفي، والانتقال بالأزمة السورية خارج حدود البلد، وذلك من خلال زيادة مستويات الوحشية التي يمارسها ضد المدنيين وتصوير الثورة على انها طائفية من أجل زيادة التطرف، والتعصب الطائفي، وقد ساعده تردد الموقف الأمريكي اتجاه الثورة في النجاح، نسبياً داخل سوريا في هذا الأمر، إضافة إلى نجاحة بجر كل من لبنان والعراق إلى التوتر والاستقطاب الطائفي، ووصل الأمر إلى تدخل كل من حزب الله وحكومة المالكي في العراق عسكريا مع النظام.

كما برزت مع بداية العام الثالث للثورة مواقف من كل من بريطانيا وفرنسا قررت خلالها تسليح المعارضة، مخالفة الموقف الأمريكي الذي لا يزال معولا على حل سياسي بالاتفاق مع الروس، وينفذ من خلال الجهة التمثيلية السياسية للثورة .

نعتقد أن الثورة السورية وبعد كل التضحيات التي قدمتها لا يمكن أن تقبل بأقل من الهدفين الأساسيين الذين حددتهما وهما إسقاط النظام بكل رموزه ومحاكمة كل من تلطخت ايديهم بدماء السوريين وبالتالي فإن أهم حدث من الممكن أن يجنب سورية والمنطقة المزيد من المآسي هو قرار تسليح المعارضة فيما اذا كان قراراً جديا بتمكين المعارضة من امتلاك سلاح تتمكن من خلاله من اسقاط النظام بشكل سريع وتحقيق أهداف الثورة .

رئيس التحرير: عبسي سميسم
editor@shamjournal.net

هيئة (IHH) التركية تدشن قافلة «نبض الحياة» لإغاثة السوريين

في سياق نشاطاتها الخيرية قامت «هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات» (IHH) التركية بتدشين قافلة «نبض الحياة» لإغاثة الشعب السوري، ضمن مؤتمر صحفي عقد في مقر الهيئة في اسطنبول.

ويأتي إطلاق قافلة «نبض الحياة» بعد حوالي الثلاثة أعوام من إطلاق الهيئة لـ«أسطول الحرية» باتجاه قطاع غزة المحاصر، وهو الأسطول الذي تعرض لاعتداء من القوات الإسرائيلية، ما أدى إلى استشهاد 9 ناشطين متضامنين معظمهم من الأتراك. مما يعد مؤشراً على مدى تأثير معاناة الشعب السوري في وجدان الشعوب الإسلامية.

وشارك في المؤتمر الصحفي الذي عقدته الهيئة لإطلاق القافلة كل من بولنت يلدريم رئيس (IHH)، وعلي محي الدين قاراداغي الأمين العام للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وجورج صبرا رئيس المجلس الوطني السوري، فضلاً عن عدد من ممثلي القافلة من بعض الدول العربية.

وتهدف القافلة إلى تقديم المساعدة الإغاثية والإنسانية والدوائية إلى المحافظات السورية المختلفة، إضافة إلى التعبير عن وقوف الشعوب العربية إلى جانب الشعب السوري، حيث تشارك في القافلة وفود مما يزيد عن ثمانية دول عربية.

يذكر أن هيئة (IHH) هي جمعية خيرية تركية تعمل في 120 دولة، تأسست عام 1992 بغرض مساعدة المسلمين في البوسنة، وقامت بأعمال إغاثة في أماكن مختلفة من العالم. وتحدد الهيئة مهامها بتقديم المساعدات الإنسانية، وتوفير حياة كريمة لكل المحتاجين والمظلومين في مختلف مناطق العالم، بدافع روح الأخوة، وسعياً لنشر العدالة والخير، والتصدي لكل ممارسة سياسية تنتهك حقوق الإنسان، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لإرساء المبادئ الأساسية في سبيل حماية هذه الحقوق، والسعي لتثبيت القيم الإنسانية العميقة لتوفير حياة كريمة للجميع، وإحلال الخير بكل أشكاله في جميع أنحاء العالم.

ويتزامن إطلاق الـ(IHH) لقافلة «نبض الحياة» مع الذكرى الثانية للثورة السورية، كأحد الأنشطة المختلفة، التي يُهدف من خلالها إلى تسليط الضوء على معاناة الشعب السوري المستمرة منذ 24 شهراً مضت، وتقديم الدعم المعنوي والمادي له.

ومن المنتظر أن تقدم تلك القافلة مساعدات بقيمة 5 مليون دولار للشعب السوري الذي يعاني ويلات الحملة العسكرية والأمنية الوحشية التي يشنها النظام الأسدي لقمع الاحتجاجات المطالبة بالحرية والكرامة.

وفي كلمته التي ألقاها بهذه المناسبة، ذكر يلدريم، أن القائمين على الهيئة لم يشهدوا مكاناً به هذا الكم من العنف والمجازر مثل سوريا. وأوضح أن العالم الإسلامي لن يصمت بعد الآن، موضحا أن علماء العالم الإسلامي اتخذوا قراراً بزيادة حجم المساعدات للسوريين للوقوف بجانبهم في هذه المحنة الكبيرة.

ومن جانبه قال قاراداغي أن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين سبق وأصدر فتوى بضرورة تقديم المساعدات للشعب السوري، مؤكداً على أن مساعدة السوريين دين في رقبة الإنسانية، نظراً للظلم الكبير الذي يتعرضون له في بلادهم.

وناشد قاراداغي العلماء الذين يعيشون في سوريا قائلاً: «لا تكونوا علماء لحكومة أو سلطة أو شرطة، لا تقتربوا من الظلم، فباقترابكم منه، يكون اقترابكم من نار جهنم».

أما صبرا فأكد أن الثورة الحاصلة في سوريا الآن، هي ثورة للشعب السوري بأكمله، على اختلاف أطيافه وأعراقه ومذاهبه، مبيناً أن الضحايا السوريين الذين سقطوا في أحداث العنف المختلفة، سيساهمون في تحرر المنطقة بأكملها، وليس سوريا وحدها.

وعبّر صبرا عن عميق شكره لتركيا حكومة وشعباً على ما قدمته من مساعدات للشعب السوري، لافتاً إلى أن السوريين أوفياء، ولا يمكن لهم أن ينسوا تلك المساعدات على الإطلاق.

يشار أن أول رحلة من تلك القافلة التي تشارك فيها مصر والأردن والكويت ولبنان والمملكة العربية السعودية، ستنطلق من مدينة كلس جنوب تركيا باتجاه الأراضي السورية.

الائتلاف الوطني يطرح اسماء المرشحين لرئاسة الحكومة وسيرهم الذاتية

تتمة

مرشحين من الداخل السوري، لكن تم التحفظ على هويتهما حرصاً على سلامتهما وأمنهما.

وبرزت في الفترة الأخيرة خلافات وتباينات بين القوى والتيارات السياسية المشكلة للائتلاف الوطني السوري حول قرار تشكيل الحكومة المؤقتة، ففي حين رأى البعض وجوب الإسراع بتشكيل الحكومة المؤقتة، يدعو البعض الأخر إلى التمهل ودراسة الأمر جيداً من كافة نواحيه، لما قد يترتب على ذلك من تبعات تتمثل في كيفية عمل هذه الحكومة، مهامها، وتحركها، والنظرة المستقبلية حول الحوار مع الحكومة السورية.

فيما توقعت مصادر من داخل الائتلاف الوطني أن يكون الاجتماع القادم للائتلاف على درجة كبيرة من الأهمية بالنظر إلى ما قد ينتج عنه من قرارات سيكون لها تداعيات على مسار الثورة فى سوريا.

ملخص من السير الذاتية كما وصلت للمكتب الإعلامي للائتلاف

أسامة القاضي

دكتوراة في الاقتصاد وماجستير في إدارة الأعمال من الولايات المتحدة الأمريكية، ومستشار اقتصادي دولي، وهو المنسق العام لمجموعة عمل اقتصاد سوريا، كما صاغ الخطاب الاقتصادي للثورة السورية المتبناة من قبل المجلس الوطني السوري، وهو المشرف على الخارطة الاقتصادية لسوريا الجديدة في أكثر من 10 قطاعات اقتصادية حيوية، كما شغل منصب رئيس المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية في واشنطن، وهو عضو المجلس الوطني السوري- تركيا، ومدير المكتب الاقتصادي فيه، كما انه عضو في العديد من المنظمات الدولية، له العديد من المؤلفات .

أسعد عاشق مصطفى

من مواليد 1947 قرية تحتاية خان شيخون – محافظة إدلب، انتسب إلى حزب البعث في عام 1969 ، وهو حاصل على الإجازة في الآداب – أدب عربي جامعة دمشق 1975 ، وكان عضواً في مجلس الشعب بين عام 1981 – 1985، ومحافظاً لحماة 1985 – 1992، كما شغل منصب وزير الزراعة 1992 – 2001، وحالياً مستشار في الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي – مجال الزراعة.

بهيج ملا درويش

إسباني من أصل سوري، من مواليد دير الزور عام 1947 ، وهو اختصاصي في طب الباطنية مدريد منذ عام 1981 ، كما عمل في مستشفيات متعددة في إسبانيا والجزائر والمملكة العربية السعودية، وله العديد من المؤلفات الاسلامية، وهو منسق المعارضة السورية في أوروبا منذ عام 1974 حتى 1992 ، وحاليا رئيس اللجنة التنسيقية لحزب التيار الوطني (تحت التأسيس).

جمال قارصلي

من مواليد عام 1956 في منبج سوريا ، سياسي ومترجم ألماني من أصل سوري، وهو خريج الكيمياء الصناعية من جامعة دمشق والهندسة المدنية في بوخوم، ويعمل كمترجم في مكتبه الخاص، وهو متزوج من سيدة إيطاليه، وهو عضو في برلمان ولاية شمال الراين - وستفاليا الالمانية، وكان المتحدث السياسي باسم حزب الخضر فيما يتعلق "بسياسات الهجرة" وعضو في اللجنة البرلمانية المختصة بقضايا "الهجرة والاسترحامات، ومؤسس ورئيس حزب فاكت بالمانيا ويعني السلام، والعمل، والثقافة، والشفافية وهو حزب صغير أعضاؤه من المهاجرين.

سالم بن عبدالعزيز المسلط

من مواليد الحسكة عام 1959 حائز على ماجستير في العلوم السياسية، الولايات المتحدة الامريكية ، وهو رئيس مجلس القبائل السورية، وعضو المكتب التنفيذي للمجلس الوطني السوري، وشيخ قبيلة الجبور في سوريا والعراق، وهو باحث في الشأن الخليجي، في مركز الخليج للأبحاث بدبي، وعمل مديرا في شركة اخوان التجارية ، مجموعة صقر القابضة المملكة العربية السعودية ، من عام 1985 – 1998 ، ونائب مدير عام مركز الخليج للأبحاث الامارات العربية المتحدة ، من عام 1998 حتى 2011، وهو متزوج،وله ابنتين وولدين.

عبد المجيد يا سين الويس

من مواليد دير الزور، العشارة عام 1959، دكتوراه في اللغة العربية لقبه أستاذ مشارك وحاصل على بكالوريوس لغة عربية جامعة بغداد 1986، وماجستير لغة عربية جامعة بغداد 1990 ، دكتوراه لغة عربية جامعة بغداد 1998، وقام بالتدريس في عدد من الجامعات العربية .

غســـان هيتو

من مواليد دمشق عام 1963، حاصل على شهادتي البكالوريوس في الرياضيات وعلوم الحاسب الآلي من جامعة بورديو عام 1989، ونال درجة الماجستير في إدارة الأعمال (MBA) عام 1994، وعمل مديرا تنفيذيا في شركة إينوفار Inovar لتكنولوجيا الاتصالات، كما ساهم في تأسيس وإدارة وحدة تنسيق الدعم الإغاثي والإنساني في الائتلاف الوطني، وهو نائب رئيس تحالف سوريا حرة بالولايات المتحدة، ونائب رئيس هيئة شام الإغاثية بالولايات المتحدة، وعضو مؤسس في جمعية الدعم القانوني للعرب والمسلمين MLFA، وعضو مجلس ادارة في المجلس السوري الأمريكي.

قيس الشيخ

من مواليد محافظة دير الزور عام 1934, يحمل إجازة في الحقوق، وعمل كمفتش قضائي لمحافظات ديرالزور والحسكة وطرطوس وللاذقية ، كما شارك أو رأس أغلبية اللجان التي وضعت مشاريع قوانين للجمهورية السورية، كما شارك في اللجنة التي أعدت مشاريع قوانين قضائية لسلطنة عمان، وله العديد من الكتب والمؤلفات ، وحاليا يعمل مستشارا في المركز الدولي للتوفيق والتحكيم.

ميشيل كيلو

من مواليد مدينة اللاذقية عام 1940، وهو رئيس مركز حريات للدفاع عن حرية الرأي والتعبير في سورية، وأحد المشاركين في صياغة إعلان دمشق، وهو محلل سياسي وكاتب ومترجم وعضو في اتحاد الصحفيين السوريين، وقد ترجم بعضاً من كتب الفكر السياسي إلى العربية، وتعرض للاعتقال في السبعينيات عدة أشهر، كما أعتقل مرة ثانية عام 2006 لمدة ثلاث سنوات بتهمة إضعاف الشعور القومي والنيل من هيبة الدولة وإثارة النعرات المذهبية.

ولـيد الـزعبي

من مواليد محافظة درعا عام 1964 ، حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة دمشق 1986.، وهو رجل أعمال وسياسي سوري، ينتهج الخط المعتدل الوسطي الليبرالي الوطني.، وهو من أكبر رجال الأعمال السوريين الداعمين للثورة السورية منذ انطلاقها، أسس مع مجموعة من رجال الأعمال السوريين (مجلس رجال الأعمال السوريين للإغاثة والتنمية)، وهو رئيس مجموعة شركات تايجر ، ورئيس تيار بناة المستقبل الوطني

الثورة في مطلع عامها الثالث
حمص تحاصر حصارها، و"الحر" يتقدم في حلب

تتمة

يوم الخميس من تحرير كتيبة المدفعية في قرية "الضبعة" حيث تم قتل كل من فيها من عناصر وضباط، وأسر 5 عناصر، واغتنام 4 مدافع (فوزديكا) ودبابة (t72) وعربة (bmb) ومدفع طيران عيار 23 ومدفع هاون عيار 240، بالإضافة إلى عدد كبير من القذائف والذخائر والأسلحة المتنوعة. كما تم أيضاً التصدي لمحاولة اقتحام القرية من قبل جيش الأسد المتواجد في المشتل، وتجرير حاجز مفرق الضبعة. وفي السياق نفسه أكد ناشطون أن الجيش الحر تمكن من السيطرة على "الحاجز 14" الحدودي مع لبنان. في حين تتواصل الاشتباكات في قرية "جوسية" الحدودية.

وناشدت هيئة الأركان في الجيش السوري الحر- جبهة حمص، في بيان أصدرته يوم الجمعة، جامعة الدول العربية والأمم المتحدة بالتحرك تجاه قيام الجيش اللبناني بإخلاء المناطق الحدودية بين لبنان وحمص من القطع والسرايا العسكرية، "حيث تم إلى الآن إخلاء 5-6 سرايا مدفعية من العريضة حتى جرود عرسال"، وفق البيان. ويندرج هذا، وفق محليين، في سياق إفساح المجال لمقاتلي حزب الله للتصرف بالمنطقة الحدودية على هواهم.

أما الجبهة الحلبية فقد شهدت تطوراً لافتاً مع قيام الثوار بتحرير مستودعات السلاح في منطقة خان طومان التي تعتبر بؤرة إستراتيجية للنظام لاحتوائها على أكثر من 62 مستودعاً للذخيرة, حيث أكدت مصادر مقربة من الجيش الحر أن العملية بدأت في مساء يوم الخميس بتمهيد مدفعي من الهاونات والمدفع 122 والمدفع 130 و4 دبابات للجيش الحر، وبعدها بدأ الاقتحام، حيث تم تحرير مستودعات الذخيرة قبل صلاة الفجر، ولم يتبق سوى مقر القيادة الذي يتحصن فيه من تبقى من جنود النظام. وبعد تحرير المستودعات تم قصفها من مدفعية الراموسة والطيران الحربي، وتم تدمير 4 مستودعات بشكل كامل.

أما في حي الراشدين فقد أعلن الجيش الحر سيطرته على كتيبة الصواريخ في المنطقة بشكل كامل، وكذلك تمت السيطرة على معظم مباني مستودعات التسليح بما فيها مبنى القيادة. وعلى كل من حاجز الشرفة المؤدي إلى أكاديمية الأسد، وحاجز البرج المؤدي إلى مدرسة المدفعية بشكل كامل.

كما أكد ناشطون أن "الحر" سيطر على مدرسة الحكمة التي يتحصن بها جيش النظام والتي تؤدي لطريق حلب دمشق الدولي، وأن الثوار يستعدون لمعركة تحرير كلية التسليح ومدفعية الراموسة.

وأعلن لواء التوحيد بدء معركة "أبواب القلعة" لتحرير ما تبقى من حلب القديمة، ودارت، طيلة الأيام الماضية، اشتباكات طاحنة في أحياء حلب القديمة، وخاصة باب النصر و باب أنطاكية وباب الفرج والسبع بحرات ومحيط الجامع الكبير. وفي تطور لافت أعلنت غرفة العمليات العسكرية في حلب أن مناطق (السبع بحرات وميسلون والميدان وباب الفرج وباب جنين وساحة سعد الله الجابري والسليمانية والعزيزية) هي مناطق عسكرية، وطلبت من المواطنين الابتعاد عن أماكن الاشتباكات في هذه المناطق، "وعدم التواجد في الشوارع حتى إشعار آخر حفاظاً على حياتهم". فيما يبدوا تمهيداً لانطلاق معارك السيطرة على قلب حلب تمهيداً لتحريرها الكامل.

إعلام يمارس الدعارة الإعلامية.. يتهم السوريات بممارسة الدعارة!

مالك أبو خير

في كل مرة تطل علينا شبكة (ايه بي سي) الإخبارية الأمريكية نشعر بالتوجس وعدم الراحة، خاصة أنها تخصصت بإجراء لقاءات حصرية مع بشار الأسد، تنقل من خلالها وجهة نظره عما يدور في سورية، كان آخرها اللقاء الذي نقلت من خلاله موقف بشار الأسد بأنه ليس مسؤولاً عن أعمال العنف التي ترتكبها قواته، والتي تتهمها الأمم المتحدة بأنها تمارس القمع السياسي وجرائم ضد الإنسانية، وبالتالي فمن يقوم بأعمال القتل ليست تلك القوات بل طرف آخر، وطبعاً ما نشر عبر هذه الوكالة موجه للمجتمع الغربي والأمريكي والهدف منها إظهار الأسد بمنظر الحمل الوديع.

اليوم تعود هذه الوكالة لتمارس عهرها الإعلامي بطريقة مختلفة، عبر الطعن بظهر من كان النظام سبباً بتهجيرهم، ورميهم في مخيمات اللجوء، وتتهم فتيات سوريات لاجئات في مخيم الزعتري بممارسة الدعارة في سبيل الحصول على لقمة العيش. وعندما تقرأ ما بين السطور تلاحظ حجم الحقد في قلب كاتب المقال تجاه أبناء الشعب السوري الثائر، وتلمس حجم السفالة الإعلامية التي تمارسها هذه الوكالة تجاه أبناء شعبنا.

ففي النظر إلى مضمون المقال نجد عدة نقاط تدل على حجم الحقد والكراهية: نبدأ بالنقطة الأولى إذ يتهم فيها الكاتب إحدى الفتيات القادمات من مدينة درعا، والتي تعتبر مهد الثورة ومركز انطلاقتها الكبرى، بالعمل بالدعارة مقابل 7 دولارت، مع وضع عبارة على لسانها تقول بها: «تعال، سوف تحصل على وقت جيد» وهذا الكلام طبعاً عارٍ عن الصحة، وكذب في كذب، فمن الواضح أن عبارة بهذه الصياغة لا تتطابق من الصيغ اللغوية التي يستعملها السوريون، وهي أقرب إلى أساليب المومسات الغربيات. والهدف من كل هذا التلفيق توجيه كلام غير أخلاقي بحق أبناء مدينة أعطوا درساً للعالم بأسره في الكرامة والموت في سبيل الحصول على الحرية، حيث أن اختيار فتاة من درعا ليس من باب الصدفة، وإنما بشكل مقصود لتشويه صورة هذه المحافظة أمام الإعلام الغربي والعالمي.

ننتقل إلى النقطة الثانية، حيث تم اختيار شاب من مدينة إدلب يعمل في مجال الحلاقة، يقوم ببيع زوجته مقابل الحصول على المال وتأمين لقمة العيش، وهنا نلاحظ انه هذا الرجل ينتمي لمدينة كانت السبب في كسر شوكة عصابات الأمن السورية، وأيضاً فإن اختيار الكاتب أن يكون هذا الرجل من مدينة إدلب ليس من باب الصدفة أيضاً.

ومن الجمل المخزية التي كتبت في هذه المقال أيضاً، وصف ما يجري في سوريا بأنه حرب أهلية، وليست حرباً ضد نظام يقتل ويدمر البلاد، ومن ثم تمرير عبارة بعدها تؤكد أن كلاً من الفتاة الدرعاوية والشاب الإدلبي «قد لاذوا بالفرار من مدنهم»، وكأنهم هربوا نتيجة هذه الحرب الأهلية دون توضيح أن اللجوء إلى دول الجوار كان بسبب القصف المدفعي والجوي على المدن الثائرة ضد نظام الأسد.

ويعود كاتب هذه المادة إلى ممارسة عهره الإعلامي ويقع في عدة تناقضات في وقت واحد، عبر ذكر عبارة يؤكد بها: «الشرطة الأردنية ألقت القبض على عشرات من السيدات السوريات يعلمن في مجال الدعارة». ومن ثم يقدم تصريحاً لـ«أندرو هاربر» رئيس مفوضية اللاجئين بالأمم المتحدة في الأردن: «لم نشاهد أي أدلة على أن هناك نشاط دعارة في المخيم، لكننا سمعنا شائعات تتحدث عن هذا الأمر». ثم يختم كلامه بتصريح للسيد غسان جاموس وهو متحدث باسم الجيش السوري الحر في شمال الأردن، أكد فيه أن هناك نشاطاً للدعارة في مخيم الزعتري إلا أنه محدود وغير منتشر على نطاق واسع، ثم يتبين فيما بعد أن السيد غسان لم يقل هذا الكلام ولم يصرّح به لا من قريب ولا من بعيد!

عند قراءتك للعنوان تجد أنه يقول: «وجه قبيح لاستبداد الأسد في تشريد شعبه»، وفي مضمون المقال تجد الطعن في ظهر اللاجئين، وتمرير العبارات والجمل التي تُبرئ القاتل من الجرم الذي ارتكبه، وتضع المقتول في قفص الاتهام، وتوجيه رصاص الغدر إليه عبر كلمات لا تقل عهراً عن كاتبها، وبالتالي فإنك وبعد قراءتك للمقال تجد أننا لا نحارب فقط إعلام النظام السوري مثل قناة الدنيا، التي أطلقت إشاعة عن اغتصاب فتيات سوريات في المخيمات التركية وحملهن وولادتهن خلال أربعة شهور، أو الفضائية السورية وزميلتها الإخبارية السورية رمز الغباء الإعلامي على المستوى العربي والعالمي، بل هناك وكالات غربية وأجنبية تشاركهم هذا الغباء وتباع وتشترى كوكالة (ايه بي سي)، ويضاف إليها موقع «إيلاف» الذي نشر هذه المادة باللغة العربية بقلم كاتب يدعى أشرف أبو جلالة.

ما يؤلم بالأمر أنك تجد في وكالات الإعلام من يطعن باللاجئين، وتجد من يقوم بنشر هذه السخافات، لكننا لم نجد وكالة تحدثت وبشكل صحيح عن التقصير الذي يحدث بحق اللاجئين في مخيمات اللجوء، والسرقات التي تحدث باسم مساعدات إنسانية، والأمم المتحدة هي أول المقصرين التي تجدها تقول في العلن كلاماً، وفي الواقع كلاماً آخر، فيما تتم المتاجرة على ظهر قضية الشعب السوري بشكل منظم وعبر حكومات دول عربية تحديداً، تعلن تأييدها لنا بالعلن، وتطعن بنا في السر، لنصل كسوريين إلى نتيجة نرددها دوماً في كل مظاهراتنا: «يا الله مالنا غيرك يا الله».

الأمير تشارلز يزور مخيم «حدائق الملك عبد الله».. ومشاريع جديدة في مخيم الزعتري

مراد م عقيل

في مستهل زيارة شرق أوسطية للأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا وزوجته كاميلا، تشمل كل من الأردن وقطر والسعودية وسلطنة عمان. قام الأمير برفقة زوجته يوم الأربعاء الماضي بزيارة مخيم «حدائق الملك عبد الله» الذي تديره الأمم المتحدة واليونسيف ومنظمة «أنقذوا الأطفال» في لواء الرمثا على الحدود السورية الأردنية، رافقهم خلال هذه الزيارة الأمير غازي بن محمد كبير مستشاري الملك عبد الله للشؤون الدينية والثقافية، والأميرة وجدان بنت فواز الهاشمي .

ويضم مخيم حدائق الملك عبد الله حوالي (920) لاجئ سوري فقط فروا إلى الأردن هرباً من بطش نظام الأسد، وقد عبّر الأمير تشارلز عن «دهشته وذهوله لحجم السخاء الذي أظهره الأردن تجاه هؤلاء اللاجئين»، وطالب المجتمع الدولي بالوقوف إلى جانب الأردن، ومساعدته على توفير الإعانات للاجئين السوريين.

وقد شملت جولة الأمير مؤسسة الصندوق الأردني الهاشمي، حيث اطلع على الأعمال اليدوية للاجئات السوريات، كما اطلع على نشاطات مؤسسة إنقاذ الطفل، التي تهتم بإعداد الأطفال اللاجئين من النواحي النفسية والاجتماعية. وزار جمعية (تكافل) التي تعمل على تزويد اللاجئين بالسلع الغذائية بالتعاون مع برنامج الغذاء الدولي. شملت الزيارة أيضاً إحدى العائلات السورية في المخيم، واستمع منها الأمير عن أوضاعهم المعيشية داخل المخيم، ثم اختتمت الجولة بزيارة للعيادات الطبية داخل المخيم .

من جهة أخرى فقد قامت مؤسسة «الشيخ ثاني بن عبد الله للخدمات الإنسانية» (راف) بافتتاح مشروع إقامة ألف كرفان بكلفة عشرة ملايين ريال قطري، وسيصل عدد الكرفانات في وقت لاحق إلى 1250 كرفان.

وقد أشار السيد غائض القحطاني المدير العام للمؤسسة إلى أن الكرفانات ستكون مشروعاً متكاملاً تتوفر فيه الخدمات والمرافق من مياه وكهرباء وصرف صحي، وأوضح السيد القحطاني أن «قافلة المحبة» تسعى إلى إيصال رسالة للاجئين السوريين والشعب السوري، مفادها أن دعم دولة قطر مستمر للتخفيف عن اللاجئين، ومواساتهم في هذه الظروف الصعبة.

وكان هذا المشروع ضمن زيارة قافلة المحبة القطرية التي تنظمها مؤسسة (راف)، وقد اطلع المشاركون في القافلة على أوضاع اللاجئين السوريين في المخيم، هذا وقد قامت القافلة بزيارة مركز إيواء (سابير سيتي) للاجئين الفلسطينيين بمنطقة الرمثا، ومراكز إيواء للسوريين في «حدائق الملك عبد الله»، واطلعوا على أوضاع اللاجئين هناك.

والجدير بالذكر أن مخيم الزعتري هو أكبر المخيمات للاجئين السوريين في الأردن، وهو يضم حوالي 126 ألف لاجئ سوري، بينما يضم مخيم (حدائق الملك عبد الله) فيه ما يقل عن ألف لاجئ سوري فقط، وهذا ما يفتح الباب أمام الكثير من التساؤلات عن آليات توزيع اللاجئين السوريين على المخيمات في الأردن.. كما يثير تساؤلاً عن سبب زيارة الأمير تشارلز لمخيم الحدائق فقط وعدم زيارته لمخيم الزعتري، هل كان فقط كي يدلي بتصريحه العجيب عن ذهوله من السخاء الذي يعامل به اللاجئون!

جيوستراتيجيا

حمزة المصطفى

المقاربة الأميركية الجديدة.. في مصلحة الثورة أم النظام؟

أشرنا في مقالٍ سابق، نشرته جريدة شام، أن خيار أوباما بتعيين جون كيري في منصب وزير الخارجية الأميركي لن يصب في مصلحة الثورة سياسيًا ودبلوماسيًا وعسكريًا. فالسيناتور المخضرم في ملفات السياسة الخارجية والذي يرتبط بعلاقات شخصية مع بشار الأسد لا يرى الحل في سورية إلا من منظار التعاون مع روسيا، والذي يصفه بأنه " أقل الشرور"، ويفضّله على تسليح كتائب وجماعاتٍ في المعارضة السوريّة لا تتقاطع في رؤيتها مع الولايات المتحدة، إن لم نقل تفترق بشكل كامل مع توجهاتها، وتصل إلى حد العداء لها.

خلال الأشهر الأخيرة برزت مجموعة من المواقف الأميركية المتناقضة حول الثورة السوريّة، وهذه المواقف وضعت مراقبي السياسة الأميركية في حالة "إرباكٍ" لجهة إنتاج تحليل علميّ يحدد الأسس التي يقوم عليها الموقف الأميركي حاليًا، ويستشرف مستقبلاً سياقاته وتطوره. وسنذكر على سبيل المثال وليس الحصر أبرز المواقف الأميركية المتناقضة:

- إدراج جبهة النصرة على قائمة المنظمات الإرهابية. وفي نفس الوقت الاعتراف بالائتلاف الوطني ممثلاً شرعيًا وحيدًا للشعب السوريّ.

- الموافقة على تسليح المعارضة السوريّة، والاستجابة لضغط الحلفاء العرب والإقليميين في مؤتمر أصدقاء سورية في روما، وفي ذات الوقت الإصرار على اتفاق جنيف مدخلاً وحيدًا للحل.

- إصرار البيت الأبيض على استبعاد بشار الأسد من أي عملية سياسية مستقبلية. وفي نفس الوقت يصرح وزير الخارجية جون كيري في النرويج بأن الولايات المتحدة "تريد أن ترى الأسد ومعارضيه على طاولة حوار واحدة".

- رفع الحظر عن التحويلات الماليّة الموجهة للمعارضة والجيش الحر، بالتزامن مع تكليف الاستخبارات المركزية (CIA) بجمع معلومات عن "المجموعات المتطرفة" لضربها مستقبلاً باستخدام طائرات بدون طيار.

- تؤكد الاستخبارات الأميركية في تقاريرها -بحسب نيويورك تايمز- أن النظام فقد السيطرة العسكرية، وأنه سيستخدم السلاح الكيميائي كخيارٍ أخير، وعلى الرغم ذلك يستمر الموقف الأميركي بتحذير النظام من استخدامه فقط دون أي إجراءات فعلية.

تشير المواقف المتناقضة السابقة إلى أن الولايات المتحدة حتى الآن ترى الثورة السورية "أزمة دولية" يجب "إدارتها" دون السعي الحثيث أو لعب دورٍ فاعلٍ في "حلها". كما أن أميركا ليست معنية بطريقة الحل وشكله، وأنها ستتكيف مع أي حل سياسي تفرضه التوازنات الدولية والإقليمية. و ضمن هذا الإطار نفهم تعاطيها الإيجابي مع المقترحات الروسية للحل، والتي تصر على بقاء النظام مع إجراء بعض التغيرات في هيكليته. وفي نفس الوقت لا تعارض رغبة حلفائها في تسليح فصائل المعارضة المسلحة، من أجل تحقيق اختراق في ميزان القوى العسكرية على الأرض لصالحها.

في مقابل اللامبالاة السياسية السابقة، تسعى الولايات المتحدة ضمن إستراتيجية "مكافحة الإرهاب" إلى ضبط ما تسميه " ازدياد التطرف" في سورية والحد منه. وذلك من خلال خطوات عملية أبرزها:

- تسليح وتدريب " المعتدلين": يجري هذا ضمن مسارين. أولهما: تسليح الجنوب في مواجهة الشمال، وهذا ما نشرته مجلة واشنطن بوست مؤخرًا. حيث قامت الولايات المتحدة بتزويد كتائب ثورية في درعا بأسلحة متقدمة لمنع تمدد جبهة النصرة في حوران. ولكي توازن هذه الكتائب مستقبلاً قوة ونفوذ كتائب "الجبهة الإسلامية السوريّة" التي توجد بأغلبيتها في المنطقة الشمالية. أما المسار الثاني: فيتجلى بتمكين هيئة الأركان العسكرية ودعمها لتكون لاعبًا مؤثرًا ضمن خارطة القوى المسلحة، وتشكل واجهة عسكرية للثورة تحظى بالاعتراف الدولي بحيث يمكن التواصل والتعامل معها في أي مفاوضات أو ترتيبات مستقبلية.

- منع الحسم العسكري لصالح الثورة، لأن ذلك قد يؤدي إلى انحلال وتفكك الجيش السوري النظامي. ما يعني أن الفصائل العسكرية الإسلامية ستصبح الطرف العسكري الأقوى على الأرض.

- إعداد خطط عسكرية للتدخل في سوريّة مستقبلاً لمواجهة المجموعات "المتطرفة" وفق الطريقة المتبعة في اليمن "طائرات بدون طيار".

بالمحصلة فإن المقاربة الأميركية الجديدة لا تصب في مصلحة قوى المعارضة العسكرية في صراعها مع النظام. بل على العكس تسهم في تشتتها وتنافرها. وعليه فإن المعارضة العسكرية والسياسية مطالبة أكثر من أي وقت مضى بالتنسيق في عملها وتوحيد جهودها والقفز فوق التوجهات الفكرية والأيديولوجية وبلورة رؤية وطنية عابرة للأيديولوجيات لقطع الطريق على ما يحاك ضدها أميركيا ودوليًا، والتسريع في تحقيق هدف الثورة الأسمى بإسقاط النظام وبناء الدولة الديمقراطية.

في الرقة ..

سقط النظام وبقيت الدولة

المؤسسات الخدمية تستمر في تقديم خدماتها للمواطنين رغم القصف

رامي العلي – الرقة

الرقة، عاشت أيام الحرية الأولى بقصف عنيف، جوي وبري، وصواريخ سكود منها ما أصاب هدفها ومنها ما أخطأه فنزل في أراضٍ زراعية قريبة من المدينة. نزح العديد من السكان، فمنهم من اتجه نحو تل أبيض وتركيا، وآخرون توجهوا نحو المناطق الريفية النائية التي تفتقد أبسط مقومات الحياة الأساسية كالماء والكهرباء.

ولكنّ آخرين رفضوا الخروج من المدينة، وآثروا المرابطة في مؤسساتهم ودوائرهم الحكومية بغية استمرار تسيير أمور المواطنين، واستمرار تقديم الخدمات من كهرباء ومياه واتصالات وخدمات طبية.

الخدمات الطبية

فالمستشفى الوطني بالرقة، وبعد انسحاب قوات نظام الأسد منه، والتي كانت تتخذ منه ثكنة عسكرية لمراقبة كل من أصيب من مقاتلي الجيش الحر الذين قد يضطرون للعلاج فيه بسبب نقص المعدات الطبية في المشافي الميدانية، استمر هذا المشفى في تقديم الخدمات الطبية للمواطنين، الخدمات العاجلة الإسعافية والخدمات طويلة الأمد للأمراض المستعصية أيضاً.

قطاع الاتصالات

قطاع الاتصالات المهم جداً في حياة السكان، قدّم العاملون فيه نموذجاً يحتذى به في المدن المحررة حديثاً، موظفون رابطوا في دوائرهم ليلاً نهاراً، على امتداد 24 ساعة كي تستمر خدمات الاتصالات والتي تعتبر المحرك الأساسي لأي عمل في عصر ثورة المعلومات.

زارت "شام" مديرية الاتصالات بالرقة، والتقت بعبد الكريم الهويدي أحد شباب الثورة، الموظف في المديرية، وسألته عن سبب بقائه في المديرية لمدة تجاوزت أسبوعاً كاملاً دون الخروج منها فقال: "نريد أن نعطي نموذجاً للمدن المحررة، نريد أن نؤكد على أن المؤسسات ملك الشعب، واستمرار الخدمات هي من حق الموطنين، ونحن نسعى إلى تقديم خدمة شبيهة بالخدمة سابقاً أو حتى أفضل إذا ساعدتنا الظروف".

وعن الدافع وراء هذا النشاط قال الهويدي: "نسعى للحفاظ على كافة ممتلكات المؤسسة من السرقة والنهب والسلب، فجهاز حاسب ثابت لا يساوى في السوق السوداء، بعد سرقته طبعا، 20 ألف ليرة، قيمته الفنية عندنا كبيرة جداً، فهو يخدّم أكثر من 5 آلاف خط هاتف من تفعيل ميزة إلى اتصال بالانترنت وغيرها من باقي الخدمات، ولكن للأسف حدثت سرقات وخسرنا قرابة 10 أجهزة حاسب من أحد المركز ، وكذلك خسرنا شاحن جهاز الكشف عن أعطال الكبل الضوئي الذي يساوي قيمة كبيرة في عملنا، ولا يساوي شيئاً يذكر من الناحية المادية".

وعن مطالبه للمجلس المحلي والمجلس العسكري قال: "نريد حماية عسكرية لكافة الآليات التي تعمل باسم المؤسسة، لا نستطيع تحريك الآليات في الوقت الحالي خوفاً من استيلاء الكتائب عليها بحجة أنها سيارات دولة، نريد تسهيل عملنا من قبل كافة الكتائب، نحن بالنهاية لسناه جهة في الصراعات بين الكتائب وبين المجالس المحلية، نحن دائرة خدمية يجب أن تستمر في تقديم خدماتها للمواطنين".

وختم حديثه قائلاً: "الجهود حالياً هي جهود ذاتية شخصية، نريد أن نحولها لجهود مؤسسات، سابقاً كانت الاتصالات تقطع لمدة أربع أيام وحتى أسبوع دون أن نتمكن من الحديث لأن المدينة محاصرة، الآن وبعد أن تحررت المدينة لم يعد لأحد أيّة أعذار".

الكهرباء

قطاع الكهرباء هو الآخر كان علامة فارقة في الأيام العصيبة التي مرّت بها الرقة، فقد استمر العاملون في ورشات الصيانة بعملهم المعتاد رغم القصف، ولم يعد يقطع التيار الكهربائي إلا نادراً وفي الحالات الطارئة فقط.

المساعد الفني إسماعيل الخلف حدثناً قليلاً عن صعوبات العمل في الفترة الحالية قائلاً: "مشكلتنا الحالية هي استمرار القصف والغارات الجوية على المدينة، وقلة المواد و قلة الآليات التي مازالت محتجزة في المديرية بغية الحفاظ عليها وعدم تعرضها للسلب".

وطالب المجلس المحلي بتسهيل عملهم وتأمين الأساسيات لهم فقال: "نريد سيارات لكي نقدم خدمات أكثر، ونريد ضمانات ألا يعترض عملنا أو تتعرض السيارات للسرقة، ونريد باصات نقل لتقّل الموظفين إلى المديرية كي يعود العمل كالسابق وأفضل".

أما المهندس عبد الله العبيد فقال: "عملنا مرتبط بشكل أساسي بعمل الإداريين، والإداريون لا يستطيعون الدوام لأن إحدى الكتائب تتخذ من بناء المديرية مقراً لها، دوام الإداريين ضروري جداً لعمل المؤشرين وتسيير الأمور الورقية للمديرية، و صرف الرواتب وغيرها، لذلك نطالب الجيش الحر بالانسحاب من المقر، والاكتفاء بعنصرين لحراسة المديرية فقط".

أما العامل حسن محمد علي فقد أبدى سعادته بالعمل الحالي التطوعي فقال: "أنا سعيد لأنني أقدم الخدمات للناس، وبقيت في البلد ولم أغادر من أجل هذه المهمة، وان شاء الله أقدم كل ما أملك ولا أقصر".

المؤسسات العاملة في الرقة تقدم نموذجاً للمؤسسات في سوريا الجديدة، سوريا الحرة التي ستكون لكل السوريين.

أطباء في مواجهة الموت ... في سبيل الحرية

مالك أبو خير

«طوال ثلاثة أيام متواصلة لم تتوقف طائرة الميغ عن رمي البراميل فوق رؤوسنا، فيما راجمات الصواريخ تمطرنا هي الأخرى بحقدها بين الحين والآخر، ومع كل غارة جوية يصبح المشفى عبارة عن ساحة من الدماء، ونبدأ جولة الألم ونحن نحاول إنقاذ ما أمكن من مصابين، كل واحد منهم يحتاج لعلاج طويل ولمواد طبية قد لا تتوفر ورغم ذلك نحن صامدون».

هذه هي كلمات «مؤنس»، طبيب سوري من ريف دمشق ترك عيادته والمشفى الخاص الذي يعمل به، ورهن حياته في سبيل إنقاذ أهالي منطقته في إحدى المشافي الميدانية، حيث المعاناة تصل إلى أعلى درجاتها نتيجة ما يحدث من جرائم يومية.

الأطباء السوريون في المشافي الميدانية حكاية قد يأتي يوم ويكتب التاريخ عنها مجلدات تتحدث عن تضحياتهم التي قدموها في سبيل إنقاذ وطن جريح، فمعاناتهم لا تلاقى إلا بصمت كبير، وجراحهم اكبر من كل الجراح التي يعملون على علاجها، منهم من تم اعتقاله وتعذيبه ومنهم من استشهد وهو يقوم بإنقاذ ما تمكن من بقايا جسد ممزق.

انشقاق كما في صفوف الجيش

قد لا يختلف الطبيب كثيراً عن اي مقاتل في الجيش عندما يختار العمل في أحد المشافي الميدانية، كونه يصبح عرضة للاعتقال أو التصفية الجسدية من قبل أجهزة الأمن، والتي باتت تعتبر الأطباء من أهم العناصر المؤيدة للثورة، حتى لو كان سلاحهم إبرة وخيط وقطعة قماش.

«مازن» طبيب في غوطة دمشق خرج من المعتقل منذ شهرين تقريبا، كان معتقلاً في فرع الخطيب بدمشق بعد وشاية من قبل زميله في إحدى المشافي الحكومية بأنه يعمل على تقديم المساعدات الطبية وتهريبها من المشفى، يقول مازن:«تم اعتقالي من قلب غرفة العمليات وضربت بطريقة عنيفة ومهينة أمام كل زملائي، والسبب هو وشاية احد الأطباء بي وإخباره عن نشاطي الطبي وتقديمي للمساعدات الطبية التي كنت أقوم بتهريبها من المشفى إلى الغوطة الشرقية، واستمر اعتقالي حوالي 3 أشهر متواصلة في فرع الخطيب بدمشق حيث تعرضت لأعنف أنواع التعذيب، لكوني بنظرهم أعالج من يستحقون الموت، إذ قال لي المحقق في إحدى جلسات التحقيق: نحن نقصف المناطق حتى نقضي على كل من فيها وليس لتأتي أنت وأمثالك لتعالجهم وتداويهم».

كثيرة هي حالات الاعتقالات التي تشمل الأطباء السوريين، ومنهم من توفي تحت التعذيب، كان أخرهم الشهيد أيهم غزول الذي مازالت جثته حتى اليوم بين يدي الأجهزة الأمنية، ولعل الدور الإنساني الذي يلعبه الأطباء هو ما يرفضه النظام السوري الذي يمارس سياسة الخنق على المناطق الثائرة، أو ما يسمى «العقوبة الجماعية»، وبالتالي يلاحق كل من يعمل في المجال الطبي والإغاثي.

انتقام عناصر الأمن من الأطباء لا يقل قسوة عن عقاب أي جندي حر يقع بين أيدهم، فالعداء تجاههم كبير، على سبيل المثال عندما دخلت عناصر الأمن إلى مشفى الفاتح في كفر بطنا بالغوطة الشرقية، الذي كان يستقبل المصابين، قاموا بحرق المشفى وقتل كل من فيه، ومنهم قتيبة عبد الغني البرهمجي الذي رفض الخروج من المشفى وترك الجرحى بداخله، كما نذكر الطبيب الجراح عيسى عبد الرحمن عجاج من مدينة درعا الذي استشهد بعد أطلاق النار عليه لدى خروجه من منزله، بعد تهديده من قبل الأمن بسبب مواقفه ضد النظام وعمله في مساعدة الجرحى، وهناك أيضاً الكثير من حالات الاختطاف التي حصلت بحق أطباء ولم يعرف مصيرهم حتى اليوم.

نقص الأدوية والمعدات... التحدي الأكبر

«بعد تعرض احد المدنيين لإصابة في قدمه لم نستطع تقديم اي مساعدة له سوى الإسعافات الأولية فقط، نظراً لكونه يحتاج لطبيب مختص بالجراحة العصبية، والطبيب الوحيد استشهد في إحدى الغارات الجوية، مما اضطرنا في نهاية الأمر إلى بتر رجله نتيجة لتفاقم حالته، وعدم توفر أي قدرة على علاجه» هذا ما يقوله الطبيب ياسر الذي يعمل حالياً في أحد المشافي الميدانية بريف دمشق، ويكمل ياسر:»أغلب الأدوية التي نحصل عليها تأتي عبر مساعدات، منها من قبل ناشطين، ومنها تبرعات من تجار سوريين، لكنها غير كافية في تغطية العدد الكبير من المصابين الذي يتزايد يومياً نتيجة للقصف الجوي والمدفعي، كما أن هناك نقصاً في المعدات الطبية اللازمة للعمليات الجراحية العاجلة، وهذا الأمر يسبب فقدان الكثير من المدنيين حياتهم، في حين أننا قد نستطيع إنقاذهم لو توفرت».

«الإصابات الناتجة عن القنابل الفسفورية والعنقودية باتت من أهم الصعوبات التي تواجه الأطباء الميدانيين، نتيجة لكون المشافي الميدانية لا تمتلك القدرة على علاج بعض الإصابات بشكل كامل» يقول هذا الطبيب «مأمون»، ويضيف: «بعض الإصابات وصلت إلينا وهي متعرضة لحروق من الدرجة الثانية، ومنها من الدرجة الأولى، ولا نمتلك أية قدرة على علاجها بشكل كامل، لكون هذه الحالات تحتاج حصراً إلى مشافي تحتوي على معدات طبية متطورة، ومع ذلك نعمل على علاجها بكل ما توفر لدينا من قوة وجهد».

«حتى لو لم يبق مكان نعالج الجرحى به سنبقى نعمل ونقدم رسالة للإنسانية جمعاء، تلك الإنسانية التي تخلت عنا وهي تنظر إلينا كيف نموت».يقول عبد الله، طبيب ميداني ويواصل:»لم يبق سلاح إلا واستخدم ضدنا، والدواء لا يتوفر إلا بعد جهد جهيد، ومع ذلك سنبقى نعمل، هذه هي رسالتنا التي تعلمناها والتي سوف نعلمها لمن سيأتي بعدنا. وعتبي ليس على احد سوى على من يراقب ما يحدث بنا، فيما يفترض به أن يمد يد العون لنا بينما شعبنا يموت كل يوم مئة مرة، نحن نعلم أن ما يذكر من مساعدات على قنوات الإعلام لا يصل منه شيء، وأن هناك سرقة تحدث ومتاجرة في دماء شعبنا. هذه الكلمات هي رسالة من كل طبيب سوري يرى أمامه الجرحى ولا يستطيع مساعدتهم لعدم توفر الدواء والمواد اللازمة، وأتمنى أن تصل كلماتي للجميع».

خلاص الفلسطينيين من خلاص السوريين (2من2)

ماجد كيالي

في محاولة رصد المساهمة الفلسطينية في الثورة السورية يجدر بنا التمييز، أولا، بين مشاركة المخيمات كمخيمات، أي كحالة جمعية، وبين مشاركة الفلسطينيين كأفراد فيها، بناء على خياراتهم الشخصية، والخاصة، كما ينبغي التمييز، ثانياً، في خصوصية كل مخيم بحسب موقعه الجغرافي وقربه أو بعده عن المناطق السورية الساخنة.

عموماً، وبالنسبة إلى المشاركة الجمعية يمكننا بسهولة ملاحظة أن مخيمات اللاجئين في المدن الساخنة اندمجت بالحراكات الجارية في جوارها، بالرغم عنها، أي بحكم الواقع المحيط بها. وهذا حصل في المخيمات الموجودة في مدن درعا واللاذقية وحمص وحماه وفي وقت مبكر. وبالمقابل فإن مخيمات دمشق وحلب تطبّعت بطابع هاتين المدينتين، اللتين ظلّت الحراكات الثورية فيهما تسير بصعوبة بالغة، وبطريقة بطيئة؛ وإن وصلت أخيراً، وبعد قرابة عام ونصف من الثورة، إلى هذه المخيمات.

أما بشأن دخول المخيمات على خط الثورة، فثمة عدة عوامل أسهمت في ذلك، أهمها:

أولاً: أن الحل الأمني الذي تبناه النظام لقمع الثورة لم يميز بين المخيمات وجوارها، وهكذا فقد استهدف القصف الصاروخي المدمر مخيمات اللاجئين في اللاذقية ودرعا وحمص (بدرجة أقل) وهو ماحصل مؤخرا في مخيم اليرموك في دمشق (منذ تموز/ يوليو 2012)، تماماً مثلما استهدف المناطق السورية الثائرة، المجاورة لها. وفضلا عن ذلك فإن المخيمات لم تخل من محاولات النظام إرهابها بعصابات الشبيحة، التي حاولت فرض وجودها في أكثر من مخيم، بهدف زرع الفتن فيه، وأيضا بينه وبين جواره السوري.

ثانياً: ما كان بإمكان الفلسطينيين أن يكونوا سلبيين إزاء معاناة جوارهم السوري، فهذه عشرة عمر، وثمة عيش مشترك، مع كل ما يتضمن ذلك من نشوء أحاسيس وادراكات مشتركة، من الشعور بالحرمان والامتهان والقهر والغضب، لاسيما ان الفلسطينيين كابدوا ماكابده اشقائهم السوريين، فضلا عن التذمر السائد بينهم لجهة التوظيفات الضيقة والسيئة للنظام لقضية فلسطين. وبديهي فإن ذلك تفاقم مع رؤية الفلسطينيين لهذا التدمير الأعمى والقتل الوحشي الذي يتعرض له أشقاؤهم السوريين والمناطق التي يقطنون فيها. هكذا ماكان بإمكان الفلسطينيين اللاجئين التنكّر لكل مايعانيه إخوانهم، فحاولوا بكل إمكانياتهم التخفيف عنهم، من خلال تحويل المخيمات إلى أماكن آمنة لإيواء أهالي المناطق المنكوبة، وقدموا لهم ما يمكن من إغاثة طبية وتموينية. وبديهي أن هذه التفاعلات عمّقت من المشاعر المشتركة، التي صيّرت من الشعبين شعباً واحداً، وهو ما تمّ تلخيصه في شعار: «واحد واحد واحد..سورية وفلسطيني واحد».

ثالثاً: لقد اضطلعت «الاستطالات» الفلسطينية التابعة للنظام السوري بدور سلبي في المخيمات، من خلال بثّ الإشاعات، واختلاق المشكلات، واستغلال أحداث مريبة وغامضة، في محاولتها قلب المزاج الفلسطيني من مزاج مناصر للثورة إلى مزاج معادٍ لها. وقد ترافق كل ذلك مع محاولة توزيع السلاح على الشباب الموالين في بعض المخيمات، ومع إطلاق بعض قادة الفصائل، المرتبطة بالنظام، لاسيما احمد جبريل لتصريحات غير مسؤولة مفادها اعتبار التحالف مع النظام السوري بمثابة تحالف مصيري، مع نظرة معادية لثورة السوريين، باعتبارها مجرد مؤامرة، وتعبيراً عن تدخلات خارجية. وعلى العموم فإن هكذا مواقف وسلوكيات أنتجت ردة فعل عكسية، إذ أنها حرّضت الشباب الفلسطينيين، وشجّعتهم على تطوير تفاعلاتهم مع الثورة السورية.

أما على الصعيد الفردي، فبغض النظر عن درجة صلة هذا المخيم أو ذاك بالثورة السورية، فثمة شباب فلسطينيون من كل المخيمات وجدوا في الثورة السورية ضالتهم للتعبير عن ذاتهم، واعتبروها بمثابة فرصة سانحة لهم لإثبات رؤيتهم عن وحدة المصير بين الفلسطينيين والسوريين، كما وجدوا فيها مجالاً للتعبير عن محاكاتهم للشباب العربي الذي فجر ثورات «الربيع العربي». ومن وجهة نظر هؤلاء فإنه لاحياد في معركة الحرية التي يخوضها أقرانهم من الشباب السوريين، الذين عاشوا معهم، ورافقوهم في المدارس والجامعات وفي أماكن العمل، وشاركوهم الهموم والأحلام، كما الآمال والآمال.

هكذا ففي معمعان الثورة السورية ثمة فلسطينيون انخرطوا في كل فعاليات هذه الثورة، المدنية والسلمية، التي كانت تجري خارج المخيمات، في المظاهرات والاعتصامات والتجمعات، وفي المعركة على الرأي العام، وفي العمل الإغاثي والإعلامي. وبديهي انه في غضون ذلك ثمة منهم من استشهد ومن اعتقل ومن عذّب ومن اختطف، بحكم ميوله وعواطفه السياسية، مثلهم مثل الشباب السوريين. عموما قضية الحرية لا تتجزأ..وخلاص الفلسطينيين من خلاص السوريين.

الحركة السياسية الكردية و"دلالها" تجاه الثورة السورية!!

ريزان حمو

مع بدء الثورة السورية، وخلال الأيام الأولى، انضمّ الكرد إلى هذه الثورة ورأوها ملاذاً للخلاص بعد عقود طويلة من الإذعان الذي لحق بالشعب السوري بصورة عامة، وبالمكوّن الكردي على وجه التخصيص، بسبب الاضطهاد المزدوج " الوطني والقومي" الذي لحق به من قبل غلاة القوميين أو المتاجرين بالموضوع القومي في سوريا.

وقد كانت بلدة "عامودا" الصغيرة تتصدر شاشات الفضائيات في الجُمع الأولى للثورة مع قلة قليلة من المدن والقرى السورية، إلى أن استوى النضال السلمي الجماهيري السوري ليشمل مختلف محافظات ومناطق سوريا.

ولكن ولتبيان الأمر بجلاء ووضوح، لم تكن الحركة السياسية الكردية هي التي تبنت الخروج للتظاهر ضد النظام، بل كان القائمون عليها شباب كرد سويون سرعان ما شكلوا تنسيقياتهم، وانخرطوا في الثورة، وبدؤوا باسم "تنسيقيات الشباب الكرد في سوريا"، وقد تعددت أسماؤها ومسمياتها، لكنها في النهاية شاركت بفعالية، ونسقت مع تنسيقيات الشباب في باقي المحافظات السورية.

كل هذا تمّ دون أن يكون للأحزاب الكردية المكرسة أي دور يذكر، ما عدا قيام قلة قليلة من هذه الأحزاب بتشكيل تنسيقيات تابعة لها، لكنها غير فعالة وضعيفة على مستوى الاستقطاب الجماهيري في الشارع.

وعندما اشتغلت المعارضة السورية في الخارج تحديداً ببلورة نشاطاتها وتنظيم صفوفها، دعت الحركة السياسية الكردية للمشاركة، ولكن منذ لقاء المعارضة الأول بدا أن هذه الأحزاب لم تحضر لتفعيل وتنشيط أطر المعارضة ضد النظام، وضربت على الإيقاع القومي، الأمر الذي لم يرق للبعض في المعارضة، فانسحب الكرد من مؤتمر أنطاليا في تركيا، وتتالت الانسحابات الكردية، وكان آخرها مؤتمر القاهرة حين خرجت الأحزاب الكردية بطريقة إعلامية استعراضية، وبعد ذلك استطاع المجلس الوطني الكردي، وبعض الكتلة الكردية الموجودة في اسطنبول أن يقنعوا المتظاهرين الكرد في المدن والأرياف الكردية، ولأول مرة منذ اندلاع الثورة السورية، بأن يحيدوا عن التسمية المتعارف عليها من قبل جميع التنسيقيات الشبابية في سوريا، وخرجت الجموع الكردية في جمعة افتراقية تحت مسمى جديد سمته جمعة "الحقوق الكردية".

لا بل أن أحزاب المجلس الوطني الكردي في سوريا قررت، وبشكل خاطئ لا يخدم إلا مصلحة وأجندة النظام، قررت تعليق عضويتها في أطر المعارضة السورية كافة، حيث كان ينضم إلى هيئة التنسيق للتغيير الديمقراطي كل من حزب الإتحاد الديمقراطي وحزب اليسار الكردي والحزب الديمقراطي الكردي والحزب الديمقراطي الكردي السوري، فيما ينضم حزب آزادي وحزب يكيتي إلى المجلس الوطني السوري. كما أن هناك عدة أحزاب كردية تعمل ضمن هيئة "إعلان دمشق"، وهي الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي والحزب الديمقراطي الكردي "البارتي" وحزب الوحدة الديمقراطي الكردي.

وقال أحد أعضاء المجلس الوطني الكردي في سوريا حينها أن المكتب التنفيذي للمجلس في حال انعقاد، وقرر تعليق عضوية جميع أحزاب المجلس مع أطر المعارضة الوطنية السورية والمتمثلة في هيئة التنسيق للتغيير الديمقراطي والمجلس الوطني السوري وإعلان دمشق .

كما تقرر آنذاك أيضاً توجيه نداء إلى المستقلين الاكراد الآخرين المنضويين في أطر المعارضة السورية للانسحاب منها من اجل تشكيل كتلة كردية موحدة للتفاوض مع أطر المعارضة والاقتراب من التشكيل الأكثر قرباً من مطالب المؤتمر الوطني الكردي ولاسيما حق تقرير المصير الذي يطالب به الاكراد.

وصدرت تصريحات من المعارضة السورية تقول: إن على الإطراف الكردية في سوريا أن تتعامل بدقة بالغة مع الوضع الراهن لأن ما يهمنا هو الديمقراطية والاعتراف بحقوق الأكراد، ومن الضروري تثبيت هذه الحقوق في الدستور المستقبلي للبلاد وأن يقترب اكراد سوريا من الطرف الذي يحرص أكثر على منحهم حقوقهم، وجاء في وثيقة العهد بالحرف: "التزامها بالاعتراف الدستوري بهوية الشعب الكردي القومية، واعتبار القضية الكردية جزءاً أساسياً من القضية الوطنية العامة في البلاد، والاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكردي ضمن إطار وحدة سورية أرضاً وشعباً".

إذاً، لم يشترك الكرد السوريون متمثلين في حركتهم السياسية الكردية وقتها بوثيقة العهد الوطني التي خرجت بعيد مؤتمر اسطنبول، تلك الوثيقة التي لم تتجاهل الحقوق الدستورية والسياسية والاجتماعية للكرد السوريين ضمن إطار سوريا دولة ديمقراطية واحدة وجامعة لكل السوريين.

لقد فهم الانسحاب الكردي من كل هذه الأطر المعارضية على أنه مغازلة ومهادنة للنظام مهما كانت النوايا، بل تجاوز البعض ليقول ولو همساً إنه تخاذل، وإن الأحزاب الكردية إلى الآن لم تقرر مصيرها مع النظام، فرجل مع النظام، ورجل مع الثورة، وهذا ما صرح به جهاراً أحد القادة الكرد قبل أشهر قليلة!!

إذاً ماذا ينتظر الكرد؟ ولم هذا الدلال اللامبرر بأنهم بيضة القبان في المعارضة السورية؟ والحجة الدائمة للحركة الكردية هي: "لمَ تُركنا وحدنا في ميدان الـ 2004 واتهمنا بالخيانة؟"!

بوضوح أكثر، وبعد مؤتمر المجلس الوطني الكردي الأخير، لا يبدو في الأفق القريب أن المعارضة السياسية الكردية ستنضم إلى ائتلاف قوى المعارضة السورية الذي اعترفت به أكثر من ثمانين دولة مؤخراً، ففي آخر بيان صدر عن المجلس الوطني الكردي يقول إنه قرر أن يحادث ويجتمع مع الائتلاف الوطني باسم الهيئة الكردية العليا.

وهذا سيصعّب الأمور كثيراً لأن حزب الاتحاد الديمقراطي القريب من حزب العمال الكردستاني التركي سيعرقل أي تقارب سياسي كردي- سوري، وسيفرمل أية أمل في هذا السياق، لأنه توضّح بهذا الشكل أو ذاك أن هناك علاقات وثيقة بين النظام السوري وبين حزب الاتحاد الديمقراطي، وهذه العلاقة الوثيقة لم تعد تنطلي على شعبنا وعلى شبابنا بكل تأكيد.

شروق وغروب

نبيل شبيب

الحكومة الانتقالية بالإكراه

أصبح واضحا الآن أنه لم يطرأ تغيير حقيقي على ثوابت السياسة الأمريكية عندما بدّلت «لهجة» حديثها لفترة من الزمن، وعلى وجه التحديد قبيل انعقاد مؤتمر روما، للعمل على استدراج الائتلاف الوطني ليرجع عن قرار مقاطعته.

قبل المؤتمر وأثناءه وبعده لم تنقطع المساعي الأمريكية «الأخرى» المتواصلة، والمبذولة بمعزل عن السوريين من غالبية السياسيين ومن الثوار، وهي المساعي التي أوصلت إلى التصريح الواضح على لسان وزير الخارجية الأمريكي كيري مباشرة، بقوله إن المحادثات جارية مع موسكو (وسواها) لتثبيت «قائمة» أسماء من داخل (بقايا) النظام، يرضى عنها الائتلاف، وإنه لا بد من «الحوار بين المعارضة والأسد».

صحيح أن الكلام يبدو عبثيا على أرض واقع مسار الثورة على الأرض.. ولكنّ هذا التصور العبثي للالتفاف على الثورة، أو خنقها، أو اختطافها، أو إيجاد «حل سياسي» لها بعد الإصرار لمدة عامين على تسميتها «أزمة».. هذا التصور العبثي هو بالفعل ما تعمل من أجل فرضه -وليس تمريره فقط- قوى دولية اعتادت على أن تقول: «افعلوا ما نريد.. وكفى» وأن تجد من يستجيب فعلا!

تلك قاعدة محورية بين القواعد العتيقة الدولية للعبة السياسية الدولية، السارية المفعول منذ الحرب العالمية الثانية على الأقل: الأقوى يفرض ما يريد، والأقوياء يختلفون ويتفقون ولكنهم يقررون في نهاية المطاف فرادى ومجتمعين ما ينبغي أن يقوله ويصنعه بل وما يفكر به الضعفاء (بمعيار المال والسلاح..). وسيان بعد ذلك هل يتم إخراج الحصيلة في خطوات انفرادية أو جماعية، تحت عنوان أمن قومي، أو تحت عنوان نفوذ دولي، أو تحت عنوان مجلس الأمن، الذي لا يوجد أحد خارج المنطقة العربية وأدبياتها السياسية، يسمي قراراته «قرارات الشرعية الدولية»!

المشكلة التي يواجهونها هي أن الثورة الشعبية في سورية ثورة متمردة على لعبة (شرعية الغاب) الدولية هذه، التي كان من أهم مرتكزات ممارستها ولا يزال الاعتماد على أنظمة مستبدة محلياً، تابعة للقوى الأجنبية دولياً.. وللاستبداد درجات متفاوتة، منها ما تجسّد إجراما همجيا في سورية، وللتبعية درجات متعددة منها ما حمل عنوان «ممانعة» ولكن لم يخرج قط عن الإطار الأوسع للعبة الهيمنة الدولية.

الثورة الشعبية في سورية ثورة متمردة.. وتغييرية تاريخية، لا يمكن أن تتوقف حتى وإن تبدلت وسائلها بين مرحلة ومرحلة، إلا عندما تنهي بصورة شاملة الاستبداد وموقعه كركيزة للهيمنة الأجنبية.

لن يبقى من الاستبداد الإجرامي إرث أو بعض إرث يمكن أن يصل إلى أي فريق على استعداد لمتابعة البقاء في فلك لعبة الهيمنة والتبعية، كما شهدته السنوات الماضية، وقد أتى «على ظهر دبابة» كما كان في بغداد، أو جسّده خريج مخابرات أمريكية كما كان في كابول!..

اللعبة العبثية الجارية تنطوي على محاولة «إبداع جديد» ليتلاءم مع ماهية هذه الثورة المتمردة، ولكنها تبقى متمردة أيضا وعصية على صيغة «التعيين التوافقي الدولي» كما يصرّح به الوزير الأمريكي!.

لعل وضوح ذلك للعيان يسمح برؤية أوضح لما جرى وراء الكواليس في الأيام القليلة الماضية، ووصل بعضه إلى العلن، بشأن تشكيل حكومة «من الأعلى» وكأن المطلوب من «السياسيين» مجرّد تعيين شخص ما، مناسب لرئاسة جهاز (أو هيئة تنفيذية وفق تعابير جامعة الدول العربية) أما الجهاز نفسه فيتم اختيار أعضائه عبر مشاورات روسية-أمريكية تشمل بقايا النظام، ومن يساوم باسمه من حلفائه الآخرين!..

هذا اختزال خطير للهدف الثاني للثورة بعد هدف إسقاط النظام، ويطرح السؤال على الثوار والسياسيين معا: ما المطلوب إذن الآن!..

المطلوب قطعا لا يتحقق عبر أي شكل من أشكال الانصياع للقواعد العتيقة في اللعبة الدولية.. فشعب سورية يصنع ثورة تاريخية تقوّض تلك القواعد كما تقوّض أعتى استبداد عرفته البشرية، رغم أبشع ألوان الإجرام الذي يرتكبه ذاك المستبدّ الذي عاد الوزير الأمريكي الناطق بسياسة دولته -دونما خجل- إلى ذكر اسمه واعتباره «شريكاً» في تصريحاته الرسمية!

مـرة بالسـلاح ومـرة بطباعـة عملـة بـلا رصيـد.. الأسـد يحـرق البلـد مرتين

- النظام ينفي وخبراء المال يؤكدون انه فعلها ويحذرون من كارثة.
- النظام طبع عملة جديدة بتاريخ قديم 1997 كي يخدع المواطنين.
- المصرفي يميز من شكل ونوعية الورق بين الطبعة الروسية والصينية.
- ستحتاج سوريا إلى عشرات السنوات للخروج من كارثة طباعة العملة ونتائجها.

بلقيس أبو راشد- دمشق

نفذت الحلول الاقتصادية والنقدية الشحيحة أساساً من جعبة النظام، فالاقتصاد السوري الهش لم يسمح إلا بمناورات ضعيفة للدفاع عن الليرة، حيث اختارت بوصلة النظام منذ العام الأول لاندلاع الثورة الاتجاه نحو طباعة العملة، بعد أن فقد أي قدرةٍ له في السيطرة على الليرة وحركتها، ليعود ذلك بنتائج كارثية على البلاد، نتيجة غياب تغطية الليرة برصيدٍ كافٍ من القطع الأجنبي أو الذهب، في ظل شلل العجلة الاقتصادية وتراجع الموارد، وما يقابلها من زيادة على الإنفاق نتيجة استمراره في الحل الأمني والعسكري.

لم يرشح إلى الإعلام أرقام واضحة عن عمليات طباعة العملة، سوى بعض الأنباء عن وصول سفنٍ محملة بأطنانٍ من العملة المطبوعة، كان آخرها ما تحدث عن 240 طن، أي ما يقدر بـ 4 مليار ليرة سورية، دخلت فعلياً إلى التداول، وغالباً ما يقوم النظام بطباعة العملة من فئة الألف ليرة بسبب التكلفة المرتفعة للطباعة، فمن غير المجدي طباعة فئات نقدية بقيم مالية صغيرة.

المدافعون عن خيار النظام في طباعة العملة لطالما كرروا أن هذا الفعل يأتي ضمن الإجراءات الروتينية بقصد تغطية البنكنوت التالف، نافين أن يكون ذلك تمويلاً في العجز، معتبرين أنه مبرر اقتصادياً بسبب عامل التضخم الذي أدى إلى تراجع قيمة الليرة السورية وتزايد قيمة السلع بما يزيد عن 50%.

بين التأكيد والنفي

إلا أن أوضح هذه المبررات جاء على لسان وزير المالية السابق في حكومة الأسد محمد الجليلاتي الذي تحدث عند مناقشة الموازنة العامة للعام 2013 والتي قيمتها 1383 مليار ليرة (وهي الأعلى في تاريخ سوريا) عن أن التمويل بالعجز عبر طباعة العملة أمر مطروح على طاولة النقاش، في ظل مواردٍ لا تتجاوز 650 مليار ليرة، أي أن النظام ووفق الأرقام المعلنة يحتاج إلى 733 مليار ليرة إضافية كي تتم تغطية الموازنة.

الجليلاتي قال: «هناك ثلاثة مصادر محتملة لتمويل العجز ومعالجة آثاره التضخمية الكبيرة، الأول بطبع العملة وهذا يترافق مع آثار تضخمية كبيرة، والثاني هو الاستدانة من المواطنين عن طريق «بيع سندات الخزينة» وهذا قد لا يلقى إقبالاً من المواطنين في الظروف التي تمر بها البلاد، أما الثالث فهو الاستدانة من الخارج، مضيفاً أن الحكومة قد تجد توليفة لمعالجة العجز من المعالجات الثلاث».

ويبدو أن النظام السوري فعلاً وجد التوليفة المناسبة حيث استمر في الاقتراض من الخارج، وطبعاً في ظل ظروفه الحالية لم يجد من يقرضه سوى حليفه الإيراني، فآخر ما أعلن كان قروض بقيمة 5 مليار دولار.

إلى جانب طباعة العملة، حيث أكد جليلاتي واقعية هذا الطرح قبل ستة أشهرٍ تقريباً عندما أشار إلى مباحثاتٍ سورية-روسية لطباعة عملاتٍ ورقية جديدة، مؤكداً اكتمال الاتفاق في ذلك الحين.

ولم يترك مصرف سوريا المركزي فرصةً إلا ويكذّب حتى مسؤولي النظام الأسدي عبر نفيه لتداول أي عملاتٍ ورقيةٍ جديدة، بينما كانت مصادر في المصارف العاملة في سوريا أشارت في السابق إلى تعديلاتٍ جرت على ماكينات كشف التزوير لقبول مواصفاتٍ جديدة لفئة الألف ليرة، حيث أصبح العاملون في المجال النقدي والمصرفي يميزون من الشكل ونوعية الورق بين العملة المطبوعة في روسيا والمطبوعة في الصين، كما كشف لـ «شام» أحد المصرفيين.

ويعزز ما خلص إليه الخبير واقع العقوبات الأوروبية التي منعت تغذية مصرف سوريا المركزي بالعملات الورقية والمعدنية وحظر طباعتها على الأراضي الأوروبية، كما طال الحظر المطابع المعترف بها عالمياً، وجد النظام السوري ضالته بحلفائه السياسيين، دون الاكتراث إلى تحذيرات الخبراء من اللجوء إلى دولٍ غير كفؤ في مجال طباعة العملة. ووفق أحد المصرفيين فإن روسيا لا تحوز على ثقة عالمية في هذا المجال.

جديدة بطبعة قديمة!

ورغم وجود عملة جديدة من فئة الألف الليرة في الأسواق السورية تختلف مواصفاتها عن غيرها، إلا أن النظام أبقى على تاريخ الطبعة الأخيرة وهي في العام 1997، معللاً أنها جديدة وغير مستعملة كونها كانت محفوظة في خزائنه ولم تطرح للتداول إلا في العامين الأخيرين، ويرى في ذلك خبير مالي (فضل عدم ذكر اسمه)، أنه يعني الاستمرار في غش المواطن، وكأن النظام يريد إخفاء الشمس بالغربال، وفعلياً يتم ضخ نقدي كبير من العملة السورية في ظل تراجع إيرادات القطع الأجنبي، مع شلل حركة التصدير إلا في حدودٍ ضيقة، مع استمرار الطلب على الدولار بقصد الادخار، ما يعني عرض كبير من العملة السورية، إلى جانب توقف تحويلات المغتربين السوريين التي كانت تقدر بمليار دولار سنوياً، كما تراجعت إيرادات السياحة التي كانت تدرّ على الخزينة ما يزيد عن 8 مليار دولار سنوياً، إلى جانب خسارة عائدات النفط المقدرة بأربعة مليارات دولار والتي تشكل ما يزيد عن 28 % من دخل سوريا.

وفي إطار سوقه لمبررات النظام في طباعة العملة، يشير الخبير الاقتصادي إلى أنه مقابل تراجع إيرادات القطع الأجنبي هناك تراجع في إيرادات الخزينة من الليرة السورية، حيث تراجعت موارد الضرائب والرسوم الضرائب التي كانت تقدر بـ 325 مليار ليرة، وتشكل حوالي 12% من الناتج المحلي الإجمالي، لا سيما مع خروج ما يزيد عن 50 % من الأراضي السورية عن سيطرة النظام، وفقدانه لأهم المعابر الحدودية كالبوكمال واليعربية، علاوةً عن توقف العمل الصناعي والزراعي في البلاد، وشلل دورة الإنتاج في هذين القطاعين.

موازنة عسكرية

وفي ظل تراجع موارد الخزينة من القطع الأجنبي والليرة السورية، نجد اعتماد النظام على موازنةٍ حربيةٍ وعسكريةٍ مضاعفة لتأمين الإنفاق على السلاح والشبيحة والأمن والجيش، والاستمرار في دفع النفقات الجارية كالرواتب والأجور التي تقدر بحوالي 300 مليار ليرة سورية، ما دفع إلى ضخ نقدي مضاعف عبر الطباعة، كان أحد الحلول القائمة في الموازنات العامة للدولة التي سبقت الثورة، وكان آخرها موازنة عام 2011، حيث لم تتجاوز 835 مليار ليرة، لكنها وفق ما يرى الخبير الاقتصادي، كانت مبررة اقتصادياً لأنها تقوم على منطق إدارة هذه الطباعة بقصد تحفيز النمو، بحيث تتم طباعة العملة بشكلٍ متوافق مع زيادة الناتج المحلي الإجمالي، لكنها الآن تحولت إلى الوسيلة الأسرع لتأمين سيولة نقدية من دون رصيد، ما سيدخل البلاد في نفق الركود التضخمي، في ظل استنزاف احتياطات القطع الأجنبي، والذي أعلن مسؤولو النظام أنه يقدر بـ 18 مليار دولار قبل الثورة، ويعتقد الخبراء أنه نفذ بالكامل، إلى جانب شلل الإنتاج، ستحتاج سوريا مع كل هذه المعطيات إلى عشرات السنوات للخروج من كارثة طباعة العملة ونتائجها.

ويلتقي الخبير المالي مع الخبير الاقتصادي، بالتأكيد على أن مبررات النظام الأسدي في طباعة العملة هي ذاتها ستكون كارثة اقتصادية، فتوقف العجلة الإنتاجية وتراجع الموارد، هو ما سيحقق مزيداً من فقدان الليرة لقيمتها، حيث دخل اقتصاد البلاد في دائرة معيبة، يلحظها المواطن يومياً عبر تضخمٍ يتعاظم يوماً بعد يوم، حيث لم تعد الألف ليرة ذات قيمة في السوق بعد أن تراجعت قدرتها الشرائية بنسبة فاقت الخمسين في المائة.

لسنا الوحيدين لكننا الأسوأ

إن طباعة العملة لتمويل العجز لسنا أول من جربها، لكن ربما سنكون آخر من أقدم عليها، لأن جميع الدول تدرك مخاطرها الكبيرة ولا يمكن لأحدٍ يريد الخير لبلده أن يقدم على هذا الفعل. فقط من يريد إحراق البلد يمكنه أن يلجأ لمثل هذه الخطوة، وفق رأي الخبير المالي، مدللاً على كلامه من التجارب العالمية، حيث كانت هذه التجربة قائمة في العراق في عهد صدام حسين الذي لجأ في تسعينات القرن الماضي خلال الحصار إلى طباعة عملة ورقية جديدة، وباتت هناك في السوق العراقية ما عرف بالطبعة السويسرية الأصلية والطبعة الصدامية، وكانت النتيجة انهيار العملة في شقيها على رغم الاحتياطات النقدية الهائلة التي كان يملكها النظام العراقي آنذاك، كما كانت سبباً في انهيار الاقتصاد الألماني إبان الحرب العالمية الأولى، وأيضاً منيت بالفشل كل من يوغسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية، وكذلك زيمبابوي.

المصـارف الخاصـة فـي سـوريا تسـجل تراجعـاً فـي أرباحهـا لعـام 2012... وتحذيـرات مـن خسـائر أكبـر

ريان محمد

سـجلت أربـاح المصـارف الخاصـة الأربعـة عشـر العاملـة فـي سـوريا عـام 2012 تراجعـاً بنسـبة 2.87% مقارنـة بمـا حققتـه فـي عـام 2011، حيـث بلغـت الأربـاح 5.96 مليـار ليـرة سـورية، فـي حيـن حققـت فـي عـام 2011 مـا قيمتـه 6.14 مليـار ليـرة.

المصارف الإسلامية صاحبة النصيب الأكبر من تراجع الأرباح لعام 2012

وبيّنت بيانات مالية نشرتها هيئة سوق دمشق للأوراق المالية مؤخراً، أن المصارف الإسلامية الثلاثة العاملة في البلاد كانت صاحبة النصيب الأكبر من التراجع، بنحو 418.98 مليون ل.س عن مستوى الأرباح المحققة في العالم 2011، بنسبة 32.18%، حيث بلغت أرباحها 885,37 مليون ل.س في 2012 مقارنة بـ 1,3 مليار ل.س في 2011.

في حين سجلت المصارف التقليدية الأحد عشر زيادة في الأرباح بنحو 242.98 مليون ل.س، مرتفعة بنسبة 5%، حيث سجلت في 2012 ما قيمته 5,08 مليار ل.س مقارنة بـ 4,8 مليارات في 2011.

ويوضح التقرير أن القسم الأكبر من الأرباح المعلن عنها ناتجة عن تقييم مراكز القطع الأجنبي وخاصة الأرباح غير المحققة لتقييم مراكز القطع البنيوية، والتي تشكل بين 60 إلى 70% من الأرباح الصافية في 2011 و2012.

يشار إلى أن جميع المصارف الخاصة حققت أرباحاً صافية في 2012 باستثناء «بنك سورية والأردن» الذي حقق خسارة بنحو 37.95 مليون ل.س.

واحتل بنك «قطر الوطني- سورية»، بحسب البيانات، المرتبة الأولى بأكبر ربح صاف في 2012 تجاوز 2.75 مليار ل.س (29.55 مليون دولار)، وهو ما يشكل 46% من أرباح المصارف مجتمعة، في حين حل المصرف «الدولي للتجارة والتمويل» في المرتبة الثانية بربح تجاوز 661.65 مليون ل.س «7.1 ملايين دولار» ما يشكل أكثر من 11% من أرباح المصارف.

وتلاه بنك «البركة» بربح تجاوز 618.3 مليون ل.س «6.648 ملايين دولار» بنسبة 10.36% من إجمالي المصارف، ثم بنك «بيمو السعودي الفرنسي» بربح تجاوز 575 مليون ل.س «6.183 ملايين دولار».

يشار إلى أن هذه الأرباح تم احتسابها على أساس سعر صرف الدولار بـ93 ليرة سورية، في حين يبلغ سعر صرف الدولار اليوم نحو 100 ليرة.

المصارف الخاصة تسجل نمواً في قيمة موجوداتها خلال العام الماضي بنسبة تجاوزت 7.4%

وفي سياق ذي صلة، سجلت المصارف الخاصة الأربعة عشر نمواً في قيمة موجوداتها خلال العام الماضي بنسبة تجاوزت 7.4% مقارنة بالعام الأسبق 2011، حيث زادت بما يتجاوز 41.6 مليار ليرة سورية، «447.76 مليون دولار»، وذلك على أساس ذات سعر صرف الدولار السابق.

يشار إلى أن معيار الموجودات هو العنصر الأساسي في تقييم حجم المصارف، إذ تعد الموجودات المقياس الحقيقي لتقييم وقياس مدى حجم المصرف والقاعدة التي يستند إليها، لأنها تمثل مجموع النقد والأرصدة وما في حكمها، إضافة إلى الاستثمارات المتنوعة والقروض والسلف الممنوحة.

ووفقاً لقيم الموجودات في نهاية 2012، حلّ بنك سورية الدولي الإسلامي في المرتبة الأولى بين المصارف العاملة في القطاع، وقد تجاوزت موجوداته 87.8 مليار ليرة. وفي المرتبة الثانية حل بنك بيمو السعودي الفرنسي بـ84.4 مليار ليرة، تلاه بنك سورية والمهجر بأكثر من 56.7 مليار ليرة، وفي المرتبة الرابعة أتى المصرف الدولي للتجارة والتمويل بأكثر من 75.2 مليار ليرة ثم بنك عودة بأكثر من 49.39 مليار ليرة.

يشار إلى أن اقتصاديين حذّروا من تراجع أداء المصارف منذ بداية الربع الثاني في عام 2012، ما سينعكس بشكل خسائر كبيرة إذا تواصل الأداء بهذا الشكل إلى نهاية عام 2013، معتبرين أن النتائج النهائية لأرباح المصارف كأرقام مجردة، أمر غير صحيح علمياً، ولا يقدم سوى الإشارات الخاطئة، حيث يجب التركيز على معدلات نمو الأرباح، لأنها مصدر التوقعات المستقبلية لأداء المصارف التي يتم تقيم الاستثمار على أساسها.

تذبذب أسعار الصرف وانخفاض السيولة...على رأس عشرة تحديات واجهت القطاع المصرفي

وكان تقرير اقتصادي، نشر مؤخراً، بيّن أن القطاع المصرفي في سوريا واجه عشرة تحديات ومخاطر، تمثلت بتذبذب أسعار الصرف، انخفاض السيولة، وصعوبة تسديد الضمانات، التحديات السياسية المتمثلة بـ«العقوبات والملاحقات الأمنية»، وتحديات التجارة الخارجية المتعلقة بتوقف العمل مع البنوك والشركات الأجنبية، تحديات الديون التجارية، مخاطر التأمين، مخاطر الاستمرار بمنح التسهيلات، المخاطر الجغرافية، مخاطر القطاعات الاقتصادية، مع الإشارة إلى أن جزءاً من هذه المخاطر كان مؤقتاً ومنها مازال مستمراً لكن تم التعامل معه بأساليب إدارة مصرفية مناسبة.

ويشهد الاقتصاد السوري خسائر كبيرة، في ظل ارتفاع كبير بنسبة التضخم والبطالة، ما انعكس سلباً على حياة المواطن، التي أثقلت كاهله الأعباء المعيشية، في وقت تستمر به قوات الأسد بقصفها الجوي والصاروخي لمعظم مناطق البلاد، ما تسبب في سقوط ألاف الشهداء وتشرد الملايين، وسط أو ضاع إنسانية مأساوية.

الحركة الاقتصادية في الساحل السوري:

موانئ ومطارات تعمل وسط الكساد...
ودويلة في الساحل تملك مقوماتها الاقتصادية!

مهند مصطفى

يعدّ الساحل السوري من أكثر المناطق أمناً في سوريا، كما أنه يحمل أهمية إستراتيجية كبيرة بالنسبة للنظام الأسدي من الناحية الاقتصادية وخصوصا في هذه الفترة، فالساحل الآن هو المنفذ شبه الوحيد للنظام ومنه تأتي معظم موارده.

تأتي أهمية الساحل لعدة أسباب:

1 - كونه المنفذ البحري الوحيد لسوريا.
2 - وجود ميناءين تجاريين (طرطوس واللاذقية) وميناء نفطي في بانياس.
3 - وجود مصفاة للنفط ومحطة توليد طاقة كهربائية في بانياس.
4 - يكتسب الساحل أهمية عسكرية كبيرة حيث يعد مقر سلاح البحرية السورية ، ناهيك عن القطع العسكرية المنتشرة في كافة أرجائه، أضف إلى ذلك القاعدة الحربية الروسية في طرطوس.
5 - وفرة الموارد المائية ووجود عدة سدود ومشاريع مائية.
6 - وجود مطار "حميميم" الدولي (باسل الأسد) بالقرب من مدينة جبلة، والذي يعتبر المطار الوحيد العامل في سوريا بشكل طبيعي هذه الفترة.

موانئ عاملة.. وما خفي أعظم!

تغيرت أوضاع اقتصاد النظام الأسدي خلال عمر الثورة، وكون الساحل جزءاً من سوريا تأثر اقتصاده كذلك، لكنه يبقى المصدر الوحيد للنظام في هذه الفترة، وخصوصاً ميناءي اللاذقية وطرطوس اللذين يؤمنان للنظام كل ما يحتاجه من مواد، سواء المواد ذات الأهمية الاقتصادية أو العسكرية، فبعد فقدان النظام لمعظم المنافذ البرية، لم يعد لديه سوى موانئ الساحل لتؤمن مدده مما يحتاج.

التقينا بالسيد مازن، وهو خبير بحكم عمله بأوضاع عمل الموانئ السورية، وقد أكد لنا: "على الرغم من أنك تلاحظ أن موانئ النظام تعمل بشكل كامل، ولكنها ليست بنفس السوية التي كانت عليها سابقاً، تعتمد سوريا على المناطق الصناعية في حركة الاستيراد والتصدير، وبشكل رئيسي على دمشق وريفها وحلب وريفها، والكل يعلم أوضاع هذه المناطق الآن، ففي حلب وحدها دُمر أكثر من 600 معمل جراء القصف، ناهيك عن أن التجار وأصحاب رؤوس الأموال والمعامل يلجأون في هذه الفترة إلى تفكيك معاملهم ونقلها براً إلى تركيا وبيعها هناك".

ويضيف مازن: "ميناء طرطوس يصنّف على أنه مقصد حركة الاستيراد، وخصوصاً المعادن ومواد البناء والحبوب والسيارات، أما ميناء اللاذقية فنشاطه أوسع من خلال البضائع التي يتعامل بها، الموانئ السورية الآن تعمل بأقل من 30 % من طاقة عملها قبل الثورة، وذلك لعدة أسباب كجفاف مصادر الصناعة السورية، وغلاء سعر المحروقات وكلفة النقل البري، والدمار الذي حلّ بالبنية التحتية للاقتصاد وعدم استقرار سعر صرف القطع الأجنبي، كما يضاف إلى ذلك عدم توفر قطع الغيار لإصلاح آليات التشغيل في الموانئ".

وعن سؤالنا عن نوع البضائع التي تنشط حركتها هذه الفترة، أجاب: "حركة الاستيراد تنشط أكثر من حركة التصدير في هذه الفترة، كاستيراد المواد الغذائية والمواد الأولية والحبوب والسكر، بالإضافة لنشاط حركة استيراد مولدات الكهرباء نظراً لانقطاع التيار الكهربائي، أما التصدير فهو شبه معدوم لأسباب يدركها الجميع، وتنشط هذه الفترة ظاهرة تسمى بـ"إعادة التصدير"، حيث يكون التاجر قد طلب بضاعة، وعند وصولها لا يتمكن من نقلها إلى المكان المراد وصولها إليه، فيقوم بإعادة تصديرها، على أن تبقى راسية في المرفأ، رغم أن ذلك يكلفه المزيد من المال، خصوصاً بعد فرض النظام لرسوم جديدة مستحدثة في هذه الفترة".

وختم مازن حديثه بالقول: "تحولت الموانئ من مراكز لحركة البضائع إلى مراكز لحركة السلاح، وخصوصاً ميناء طرطوس، كون طرطوس من أكثر المناطق استقراراً في سوريا، وكذلك الحال في ميناء اللاذقية. وهناك نشاط مريب للسفن الإيرانية، فعندما تأتي باخرة إيرانية يفرض طوق أمني كبير على المرفأ، وغالباً ما تتم هذه العمليات ليلاً، كما أن إيران لا تدعم النظام بالسلاح فقط ، بل رست منذ فترة قريبة باخرة إيرانية محملة بـ16 ألف طن من الطحين".

واستكمالاً لحديثنا عن الموانئ في الساحل، وعن مدى فائدتها للنظام، التقينا بالسيد موسى أحد العاملين في مصفاة بانياس لنسأله عن المصفاة وعن مصب النفط الموجود في طرطوس، وعن عملهما ودورهما في هذه الفترة، فبادر بالقول: "مصفاة بانياس ومرفأ بانياس النفطي، أو الشركة السورية لنقل النفط، تمثل المصدر الرئيسي من المشتقات النفطية والمحروقات بالنسبة للنظام، لكن مصفاة بانياس لم تعد كما كانت، فهي الآن شبه متوقفة عن العمل بسبب تأثر مصفاة حمص بالأوضاع العامة، وكذلك للأعطال التقنية التي لحقت بها، وعدم توفر قطع الغيار اللازمة لإصلاحها، كما الحال بالنسبة لمصب النفط في طرطوس والذي يرتبط عمله بها، إلا أن مرفأ بانياس النفطي يعمل بشكل أكثر من طبيعي، حيث ترسو فيه السفن المحملة بالمحروقات المختلفة (بنزين ، غاز ، مازوت ، كيروسين وغيرها من المشتقات النفطية) القادمة من الدول الداعمة للنظام، وتحديداً من إيران وفنزويلا، فباليوم الواحد يرسو ما لا يقل من ثلاث سفن مختلفة الأحجام والحمولات، وهذه الظاهرة ملاحظة بشكل قوي خصوصا منذ بداية العام الحالي، على عكس السنة الماضية، ومما يؤكد هذه الظاهرة، انخفاض ساعات التقنين الكهربائي في مدن الساحل من 16 ساعة تقنين إلى 6 ساعات، فالمحطة الحرارية الموجودة في بانياس تعمل كالمعتاد ويشرف على عملها خبراء إيرانيون، وهذا دليل على تأمين المحروقات لها بشكل مستمر، فمصفاة بانياس تعد الآن المصدر الأساسي والأخير بالنسبة للمحروقات التي يحتاجها النظام".

مطار متعدد الاستعمالات

ننتقل إلى المطار الوحيد الموجود في الساحل، والذي يعد المطار المدني الأخير الذي يعمل كالمعتاد بل وبوظائف متعددة، وما يزال بيد النظام، حدثنا سامي وهو مطلع على سير المطار وعمله بالقول: "لم تكن لمطار "حميميم" تلك الأهمية قبل الثورة، كون الاعتماد كان بتركز على مطاري دمشق و حلب الدوليين، إلا أن سوء الأوضاع هناك، ومحاصرة الجيش الحر للمطارين، وسيطرته على الطرق المؤدية إليهما، حولت اعتماد النظام إلى هذا المطار". ويضيف سامي: "بغض النظر عن كثرة حركة الطيران من هذا المطار وحركة السفر خارج البلاد نظرا للأوضاع السائدة في سوريا، إلا أن هذا المطار بات يشكل عصب حركة الطيران في سوريا ومن عدة نواحي، فكونه مطاراً مدنياً بالدرجة الأولى، تحولت وظيفته إلى عدة استعمالات، فغالباً ما تحطّ فيه الطائرات المرسلة إلى النظام من داعميه والمحملة بالسلاح تحديداً، وكثيراً ما يتم نقل شبيحة وجنود النظام المتطوعين من الساحل إلى باقي المدن التي تشهد معارك بين جيش النظام والجيش السوري الحر، وأضيفت له وظيفة أخرى تتمثل باستقبال المصابين والقتلى من عناصر النظام من أبناء الساحل لتعذر نقلهم براً".

وحول وظائف المطار يؤكد سامي: "مطار حميميم يشارك في عمليات القصف التي تحري على ريف اللاذقية من خلال القاعدة العسكرية الموجودة فيه، فيتم منه القصف بالصواريخ والمدفعية، بالإضافة لوجود عدة طائرات مروحية رابضة فيه. وأشيع منذ فترة عن نية النظام تحويل مطار زراعي صغير موجود في محافظة طرطوس إلى مطار مدني ليخفف العبء عن مطار حميميم الذي بات متعدد الاستعمالات".

أوضاع معيشية صعبة

قد يظن البعض أن الحياة في الساحل السوري تبدو طبيعية، و أن الساحل ليس في سوريا بل هو في كوكب آخر، إلا أن نظرة مدققة تكشف خطأ ذلك.

صحيح أن الساحل من أهدأ مناطق سوريا وأكثرها استقراراً، ومنشآته الحيوية والاقتصادية ما زالت تعمل، ولكن لا بد من التطرق إلى الحياة اليومية وواقعها المرير، فالأسعار ارتفعت إلى الضعف، ومما زاد المحنة أزمة المحروقات وارتفاع أسعارها، والتضخم الملحوظ في اقتصاد البلد، حيث تضررت العديد من المصالح التي يعمل بها أبناء الساحل بشكل عام، فعلى سبيل المثال مهنة الصيد، التي يعمل بها قطاع كبير من أبناء الساحل، تضررت بل وعانت من تضييق أمني حتى على الصيادين وعلى الأوقات التي يسمح بها بالصيد.

أما عن أسواق الساحل ووضعها الحالي، فهي تعمل بشكل طبيعي وعادي وخصوصاً في طرطوس المدينة، فترى الأسواق مزدحمة ونشيطة لعدة عوامل أبرزها الوافدين والنازحين إلى المدينة كونها آمنة ومستقرة. وأكثر تجارة تنشط في الساحل هذه الأيام هي تجارة العقارات. لا نقصد حركة الإعمار والإنشاء، بل حركة تأجير البيوت والعقارات للنازحين من باقي مناطق سوريا، تشهد هذه التجارة طلباً متزايداً وملحوظاً في هذه الآونة، لدرجة دفعت أصحاب العقارات إلى الطمع والجشع، فإذا أردت أن تستأجر منزلاً فنادراً ما تجد طلبك، وإن وجدته فإن صاحب المنزل غالباً ما يضع شروطاً مادية صعبة، كطلب أجر ثلاثة أشهر مقدماً، وقد يصل المقدّم إلى سنة أحياناً. وأكثر المناطق التي تنشط فيها هذه التجارة هي المناطق المؤيدة للنظام (حي الزراعة في اللاذقية والعريض في طرطوس) على عكس المناطق الثائرة التي يفتح فيها أهالي المنطقة بيوتهم وبالمجان للنازحين من الداخل السوري.

تمهيد لدويلة علوية؟!

من خلال سردنا للمقومات التي تتوفر بالساحل نرى وندرك أهميته بالنسبة للنظام الأسدي، كونه الورقة الأخيرة والتي يحاول جاهداً عدم التفريط بها، مما يجعل موضوع الدويلة في الساحل مطروحاً وبقوة، فقد بدّر أول تصريح من النظام الأسدي على لسان عرفان علي، رئيس الهيئة العامة للتخطيط الإقليمي في وزارة الإدارة المحلية، عندما صرّح في وقت سابق عن نية النظام الأسدي في نقل المعامل المملوكة للدولة والموجودة في المناطق الداخلية والمحررة إلى الساحل السوري، لاستقراره الأمني ولتوفر المواد الأولية ومتطلبات تشغيل المعامل، والتناسب في التركيبة الديموغرافية الموجودة فيه!!

أي أن علي يعترف بقصد أو بغير قصد بنية حكومة نظامه حرمان المناطق المحررة، أو المتمردة على الأقل، من أي نشاط أو منشأة صناعية، بحجة "الإرهاب"، ليؤكد من جديد "عدم صلاحية" جميع محافظات سوريا للتطوير الصناعي باستثناء اللاذقية وطرطوس، وهذه الأخيرة تبدو الأهم، حيث إن الدراسات الصناعية حولها انتهت، قبل أن تبدأ دراسة أي محافظة أخرى!

و في زلة لسان أخطر وأشد وطأة نقلت "سانا" عن رئيس الهيئة أن: "أي تغير ديموغرافي، نتيجة الأعمال الإرهابية التي أرغمت السكان على الخروج من منازلهم في بعض المناطق إلى مناطق أخرى، يتم إدخاله في الدراسات الإقليمية"، وهذه لهجة جديدة في النظام الأسدي يفصح عنها لأول مرة، حيث كان يمارس التغيير الديموغرافي طيلة العقود الماضية، لكنه بالمقابل يحرّم أي تلميح عنه.

رأس المال على عقب

عدنان عبد الرزاق

أيها السوريون.. السر في الليرة

لا يبتعد تجاهل النظام السوري عن الافتعال إزاء ما يلف الوضع المالي والنقدي عموماً وتراجع سعر صرف الليرة السورية أمام العملات الرئيسية، بصورة خاصة، إذ ورغم كل محاولات التدخل المباشر عبر مجلس النقد والتسليف، وضخ الدولار في السوق الهامشية، لم ينجح صنّاع القرار الاقتصادي السوري من منع تدهور سعر صرف الليرة أمام الدولار، والذي تضخم -السعر- بنحو 100% منذ اندلاع انتفاضة الكرامة حتى اليوم.

ثمة أسباب مجتمعة أتت على الليرة، قد يكون من أهمها توقف إيرادات الصادرات النفطية، وتراجع العجلة الإنتاجية، ومحدودية التجارة الخارجية، وتوقف تدفق العملة الصعبة من المغتربين، ما أدى، إلى جانب العامل النفسي المتشكل جراء الحرب وتراجع الثقة بالقوانين والدولة، للوضع الذي تعيشه الليرة السورية، إن لجهة فقدان الثقة وانعدام الطلب عليها، أو حتى لتراجع سعر صرفها مقابل سلة العملات العالمية.

هذا لا يلغي تأثير السبب المالي على النقدي، فارتفاع عجز الموازنة العامة للدولة بشكل كبير بين عامي 2010 – 2012 من 3.8 % إلى نحو 10%، وتفاقم عبء الدين العام ليبلغ 40% من الناتج المحلي الإجمالي عام 2012 مقارنة بـ23% عام 2010. كلها أسباب فاعلة أثرت بدرجات متفاوتة، رغم استكبار النظام واستمراره في تجاهل الدور الاقتصادي الذي قد يكون سبباً إضافياً في تعجيل حتفه وانهيار أركانه.

النظام الذي يلعب على الزمن لإجهاض حلم السوريين وإطالة عمر أركانه، لن يدخر جهداً، حتى في كل ما هو كارثي وتدميري للبقاء، بصرف النظر عن الآثار والتبعات التي ستقع على عاتق الاقتصاد والعباد بعد زواله. فمن تبديد الاحتياطي النقدي الأجنبي في المصرف المركزي (18مليار دولار) إلى طباعة عملة في موسكو دون تغطية خدمية أو إنتاجية، وصولاً للاستدانة من طهران... إلى ما رشح أخيراً عن قوائم فصل العاملين في الدولة بهدف رمي بعض الحمولة وتخفيف عبء الرواتب والأجور عن الموازنة، ليستخدمها في تمويل الحرب وشراء ذمم المؤيدين.

كل ذلك أدخل سوريا التي كانت من أقل دول العالم مديونية في دوامة الديون وفوائدها، وأدى للتضخم النقدي الذي انعكس سلباً على معيشة من جازف بحياته وبقيَ داخل الحدود، ورفع الأسعار إلى مالا يتناسب مع الدخول المحدودة، هذا إن فرضنا أن ثمة دخول يتلقاها السوريون، فسياسة العقاب والتجويع، وخاصة لأهالي مناطق حواضن الثورة، حرمت المواطنين، حتى من وظائفهم، بعد أعذار دعم الإرهاب وقوائم الفصل المتتالية التي يزفها رئيس الوزراء بشكل يومي.

إذاً، أمام المشهد الاقتصادي الخانق الذي يحاول النظام تجميله إن عبر استمرار منح الرواتب والرشى، أو عبر الاستدانة و القرارات النقدية الحمائية كتخفيض مبالغ بيع العملات الأجنبية عبر منافذ «التجاري السوري» لن تدوم طويلاً، بل قد تسرّع في سقوط النظام، اللهم إن أحسن المعارضون استغلاله وبدأ من هم في الداخل يتحسبون لمخاطر اقتناء الليرة السورية التي ستأكل مدخراتهم- إن تبقى من مدخرات – وتأتي على أسعار ممتلكاتهم... ما يعني الإسراع باستبدال الليرة السورية بعملات عالمية وعدم الانجرار وراء أوهام صمود النظام.

داريا تحت النار والحصار

بعد 110 أيام.. لا صمود ثوارها ينتهي ولا طائرات «الغدر» تتوقف

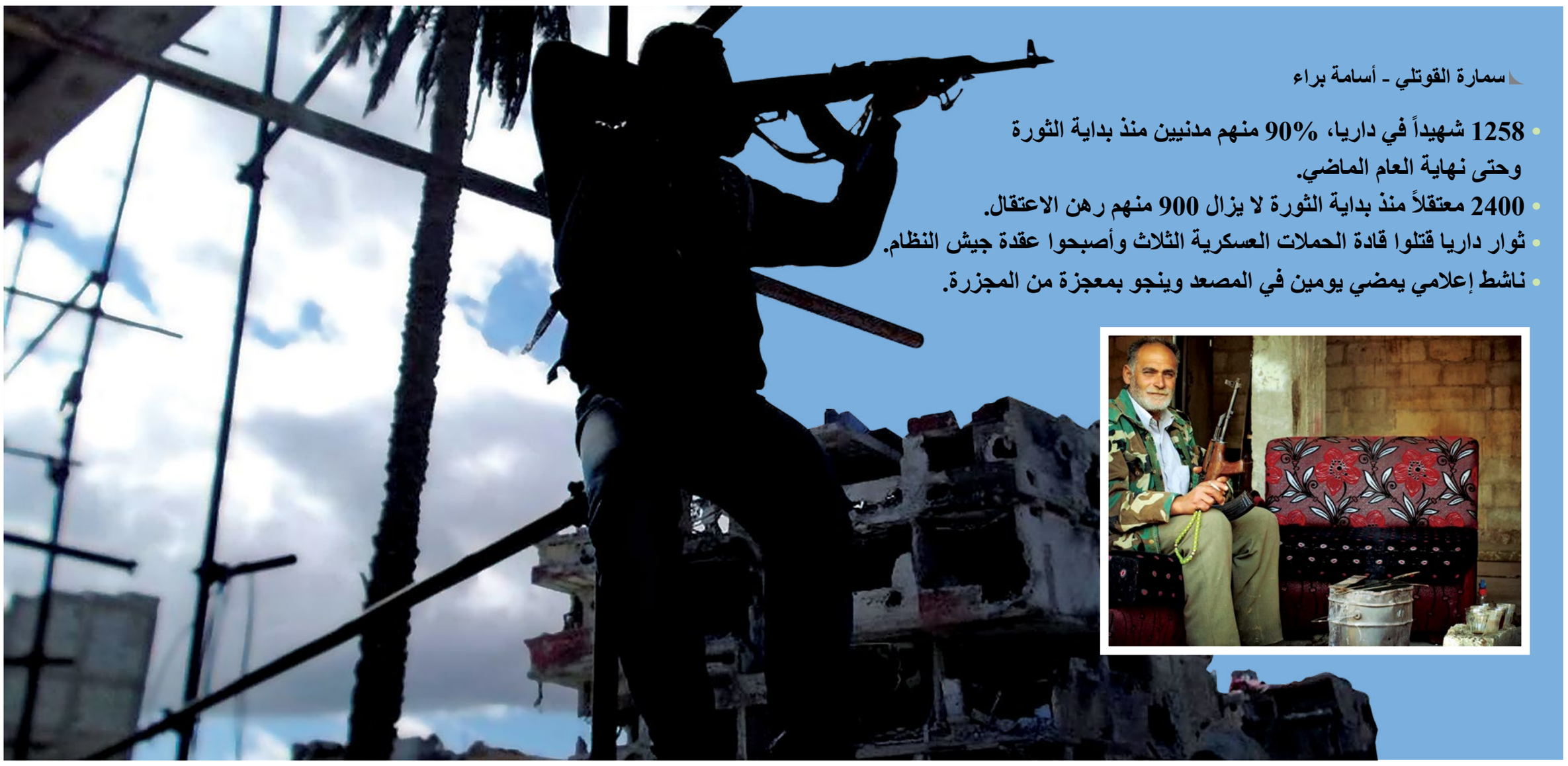

سمارة القوتلي - أسامة براء

- 1258 شهيداً في داريا، 90% منهم مدنيين منذ بداية الثورة وحتى نهاية العام الماضي.
- 2400 معتقلاً منذ بداية الثورة لا يزال 900 منهم رهن الاعتقال.
- ثوار داريا قتلوا قادة الحملات العسكرية الثلاث وأصبحوا عقدة جيش النظام.
- ناشط إعلامي يمضي يومين في المصعد وينجو بمعجزة من المجزرة.

ليس من باب الصدفة أن يسقط أول شهداء داريا في يوم «الجمعة العظيمة»، بعد نحو شهر على انطلاق الثورة، فطالما تناغمت أصوات أجراس الكنائس مع أصوات الآذان في بلدة لم يعرف أهلها يوماً إلا الحب والسلام، كانت مثالاً في النضال السلمي قبل أن يسيّر نظام الأسد حملاته العسكرية المتلاحقة في محاولات فاشلة لإخضاعها وكسر إرادتها في التحرر من نظام «الظلم والطغيان» على حد وصف أحد ناشطيها.

يدخل حصار داريا شهره الرابع تحت قصف مركز من راجمات الصواريخ والدبابات والمدفعية الثقيلة، أضاف إليها النظام طائرات الميغ من نهاية العام الماضي ليكتمل مشهد الحرب، ما نتج عنه تدمير مئات الأبنية ونحو16 جامعاً، وكذلك الكنيستان الوحيدتان في المدينة نالهما ما نال المساجد من القصف، لتحول المدينة التي يعني اسمها السرياني «البيوت الكثيرة» إلى ركام.

وكان مركز توثيق الانتهاكات السوري أحصى 1258 شهيداً في داريا منذ بداية الثورة وحتى نهاية العام الماضي معظمهم من المدنيين، ونحو 2400 معتقلاً مازال نحو 900 منهم في أقبية السجون.

مجزرة وذاكرة

ما زال (أبو محمد) الرجل الخمسيني يتذكر بألم تاريخ 20-8-2012، حين بدأت حملة أمنية وعسكرية كبيرة على المدينة بلغت ذروتها بتاريخ 25\8، قامت خلالها قوات النظام باقتحام المدينة بعد قصفها بالمدفعية لعدة أيام متواصلة، وتنفيذ حملة إعدامات ميدانية كبيرة بين الأهالي. بلغت حصيلة شهداء المجزرة 537 شهيداً منهم 329 شهيداً في يوم واحد. 132 من الشهداء قضوا في إعدامات ميدانية في منازلهم، وبين الشهداء 52 طفلا و36 امرأة.

وقعت أبشع المجازر داخل مسجد (أبو سليمان الدارانى) وفي محيط المسجد، يتذكر أبو محمد: «كان بالقرب من الجامع منزل يحتوي على ملجأ، هربت إليه أعداد كبيرة من المدنيين من منازلهم القريبة ، فوجدوا جميعهم مقتولين تتراكم جثثهم فوق بعضها البعض، وثق منهم ما لا يقل عن 156 اسم شهيد بينهم 19 جثة لنساء و3 جثث لأطفال».

حاولت المدينة آنذاك استعادة الحياة عقب تلك المجزرة شهراً ليس أكثر، ثم عادت قوات النظام لاقتحام البلدة من شتّى محاورها، حيث تم اقتحام منطقة البساتين فيها بتاريخ 3/11/2012 وارتكاب أبشع المجازر فيها.

يروى أبو محمد متذكراً تلك النقاشات التي دارت تلك الأيام بين ثوار المدينة وانتهت باتخاذ قرار قاطع من قبل الجيش الحر بعدم المواجهة مع قوات النظام، حقناً لاستنزاف جديد في صفوف المدنيين الآمنين.

إلا أن قرار «الحر» لم يثن النظام عن المضي في حملة نظام أثبت على مدار سنتين كاملتين، كما يقول، أبو كنان ليس بحاجة «لحجج وبراهين» يستند فيها لارتكاب المجازر .

دخلت قواته من جديد ونفذت سلسلة من الإعدامات الميدانية والقتل المباشر وحرق المنازل في المنطقة الشرقية من داريا، تمهيداً لغرس حواجز على أطراف البلدة، وإكمال مجازر جديدة في ما تبقى من إحياء، وذلك كن سياستها للتخويف والإرهاب وكم الأفواه على حد وصف أبي كنان.

لم ينتظر الحر وقوع مجازر وإعدامات ميدانية وحملات اعتقال، بدأ شيئاً فشيئاً بمهاجمة تلك الحواجز ومحاولة دفع الأذى عن المدينة المثخنة بالجراح.

حصار وتقسيم المدينة

تزامناً مع الاشتباكات الدائرة في الأحياء، نزح عشرات الآلاف من السكان، ولم يتبق منهم إلا قلة قليلة جداً، حيث استفاق من تبقى على وقع الآليات العسكرية (عربات بي إم بي ودبابات ومدرعات وسيارات ناقلة للجنود وسيارات دوشكا)

حاول النظام استنزاف طاقات الجيش الحر وإنهاك قواه، إلا أن الجيش الحر لم يستسلم وبقي على تواتر هذا الوضع ما بين كر وفر مع ما تبقى من مدنيين، ضمن حصار خانق دام أكثر من مئة ليلة وضحاها.

« داريا ما بتركع ولا بتنحني »هذا ما يردده أبو كنان مستلهماً الروح المعنوية لثوار داريا في تلك الأيام، متابعاً سرد الحكايا عن ذكريات التقسيم المؤرخة في ذاكرته: «في بدء الحملة قسمت البلد لقسمين بتاريخ 8 /10 /2012، تم فصل القسم الشرقي من داريا عن باقي المدينة بحاجزين كبيرين، نتج عنهما صعوبة بالتنقل بين داريا والمنطقة الشرقية منها».

وفعلا وقعت المنطقة الشرقية تحت سطوة النظام، الذي اتخذ من المدنيين درئية له، وفقدت المنطقة حيويتها بالكامل حيث لا أفران ولا مواد تساعد على العيش، فالمشافي متوقفة والمحال معظمها مدمرة، يصف أبو كنان حال الحي: «كان الوضع عسيراً جداً في المنطقة الشرقية، وأصرّ الجيش الحر على عدم مواجهة النظام، إلا أن الحصار الخانق المطبق على المدنيين والقتل المباشر الذي طالهم دفع الجيش الحر للمواجهة من جديد، وضرب هذا الحاجز الضخم بالرغم من شح الإمداد والسلاح وذلك لدرء الخطر عن المدنيين العالقين هناك».

يستدرك أبو كنان مؤكداً: « رغم هذا كانت داريا كتلة وحدة وغير منقسمة، الثوار يتواصلون بوسائلهم، رغم محاولات الجيش الأسدي عزل المناطق عن بعضها، فبدأ بتقسيمها بالتزامن مع الاقتحام من جهة الدوار أي من جهة طريق دمشق، هنا انقسمت داريا لأقسام، وبدأت عمليات التحرير أيضا على مراحل، حيث تم فصل المنطقة الشرقية عن داريا ومنطقة الشاميات والكورنيش والمنطقة الغربية».

يصف ابو كنان المنطقة الغربية بأنها الأكثر حياة بين هذه التقسيمات، كونها هي المنطقة الأبعد عن مناطق اقتحام النظام، ولكن مع اشتداد المواجهات ووصولها الى الحي الغربي نزح منها عدد كبير من الناس في ظروف ليست سهلة، حيث خرج معظم من كان فيها بما على أجسادهم من ثياب، لشدة خوفهم من تكرار مجازر شهر آب، ويخلص أبو كنان للقول أن «جميع من نزح من داريا كان وضعهم صعباً لكن نازحو المنطقة الغربية وضعهم هو الأصعب، حيث اعتقد الكثير بأن رحيلهم سيدوم أياماً قليلة، ومن ثم يعودون إلى منازلهم وتعود المدينة إلى طبيعتها».

باقون هنا رغم الدمار

رفض عدد قليل من أهالي داريا مغادرة منازلهم التي أحبوا أن يموتوا فيها كما يقول أبو وسيم الذي قدّر العدد المتبقي بما لا يتجاوز بضع مئات، فيما قدره آخرون ببضع آلاف، من أصل عدد سكان المدينة الذي يقدر بحسب مكتب الإحصاء بنحو 155 ألف نسمة، وبحسب مصادر غير رسمية يصل لنحو 250 ألف نسمة.

يحاول المئات الباقون تأمين احتياجاتهم بشتى الوسائل متحدين الحصار، فلا صمود أهالي داريا ينتهي، ولا طائرات الغدر تتوقف عن تدمير كل مظاهر الحياة. ما زال (أبو وسيم) يتذكر كيف استهدفت طائرات النظام الأسدي الفرن الآلي الذي يقتات منه الناس في فترة الحصار، وأصبح منكوباً بالكامل، فهمَّ البعض من فتيان البلدة بسحب الطحين الموجود في الفرن وقاموا بنقله إلى فرن آخر، فيما عمدوا أيضاً إلى وضع خطة جديدة في توزيع الخبز مفادها وضع نقطة في كل حي يتوزع فيها الخبز وقليل من المواد الغذائية، وبهذا حاولوا تحصين أنفسهم كي لا تستهدف الأفران من جديد.

مع تصاعد وتيرة القصف تزايد عدد الجرحى وسط انعدام المشافي والنقط الطبية والمواد العلاجية، حيث تم قصف المشافي بالكامل سواء الأساسية منها أو الميدانية، فيما عمد ناشطون من أهالي البلدة إلى تجهيز مشفى ميداني كان هو الأوحد ويتم استهدافه بشكل دوري، ونقله من مكان لآخر بسبب القصف المتعمد.

في سياق ذلك قطع النظام عن أهالي البلدة كل سبل الحياة، لاسيما الاتصالات والكهرباء والماء، وأحكم السيطرة على المداخل، ومن تبقى من السكان يعيشون اليوم على مياه الآبار ليس إلا.

ناشطون سلاحهم الكاميرا

بعد أن أصبحت المدينة ساحة حرب مفتوحة، انتقل عمل الناشطين الإعلاميين من التصوير الميداني إلى التصوير العسكري بكل ما رافق ذلك من خطورة.

ابراهيم أبو سعيد أحد أعضاء المكتب الإعلامي يقول لـ«شام»: «مهمتنا نقل الحقيقة، أنا شخصياً أدخل إلى المعركة وليس بيدي سلاح إلا هذه الكاميرا» يشير بيده إلى الكاميرا التي رافقته في مغامرة الموت هذه، ويتابع: «عشرات المرات رأيت الدبابات، عشرات المرات شهدت الاشتباكات، وأمامي استشهد العشرات، مواقف لا يمكن رؤيتها حتى بالكوابيس».

يصمت لبرهة ثم يضيف: «ممكن للشخص قبل أن يعيش الأحداث أن يعتقد بأنها من المستحيل أن تحدث، لكننا عشناها بالفعل، الآن أصبحنا نعيشها حقاً، شخص ما أراه حاملاً البندقية أمامي وخلال لحظة يصبح ضمن عداد الشهداء، يصبح رقماً ضمن قائمة الأرقام التي تمر على الشريط الإخباري، خلال ثانية يتحول الشخص من إنسان لرقم .... معاناة كبيرة، لا أعرف ماذا أقول .. حسبي الله ونعم الوكيل».

كل شخص في داريا لدية قصة يرويها عن الموت والحصار، فادي ناشط إعلامي من داريا ارتدى ثيابه قبل حصول المجزرة الكبرى اعتقاداً منه بأن الجيش الحر لازال يطوق المكان، هبط المصعد حاملاً بيده اليمنى كاميرا وبيده الأخرى طعاماً لأصدقائه من كتائب الجيش الحر وهنا صادفه القدر بما لم يتوقع.

أثناء هبوطه بالمصعد كان يسمع أصواتاً تتعالى وصراخاً يملأ المكان، وقبل أن يغادر المصعد سمع بوضوح صوت ضابط يعطي أوامره بفتح النار على كل شخص موجود بالبناء كائناً من كان: «أي حركة ما بدي ولا إنسان».

أدرك فادي بأن جيش النظام قد اقتحم داريا ووصل للبناء الذي يسكنه، وربط هذا مع اختفاء أصوات التكبير التي كان يرددها الجيش الحر، تذكر بثواني أنه يحمل مفتاحاً للمصعد، ومن حسن حظه انه استطاع أن يغلق المصعد ويقفله بالمفتاح قاطعاً حتى الأنفاس دون أية حركة، وأخذ يسمع أصوات إطلاق النار والصراخ، لم يستطع أن يفعل شيئاً، ولم يستطع حتى أن يفهم شيئاً، إلا أنه يدرك بأنه يدافع عن روحه.

أحد العناصر يتقدم نحو المصعد بعد أن تم تصفية كل من في البناء، يقول بصوت عال: «باب المصعد ما عم يفتح سيدي». يرد الضابط: «كسرو» . . يحاول الجندي ذلك دون جدوى ومن ثم يصيح الضابط: «فلتو وتحرك من هون».

قضى فادي 48 ساعة في هذا المصعد المهجور، دون طعام أو شراب أو حتى قضاء حاجته، دون أن يعلم ماذا يجرى في البلد بالتفصيل، لا يعرف إلا أصوات المجازر والاستغاثة التي سمعها، وأصوات الجنود. في الساعات الأخيرة، كان هدوء ما يعمّ المكان، هنا قرر فادي فك قيده الذي وضعه لنفسه، قرر المغامرة، فكر بينه وبين نفسه: «أن أكون حراً أو لا أكون» فتح باب المصعد بهدوء وخرج إلى الحياة من جديد.

لكن أي حياة هذه تلك التي استقبلته بروائح الموت والجثث المتروكة، لكنه مع ذلك هو مازال يتنفس، ما زال حياً..

أخيراً قال لـ«شام» بمنتهى البساطة: «وطلعت من المصعد عايش، يلي إلو عمر ما بتهينو شدة»

داريا العنب والصمود

إن أكثر من 4 غارات جوية تمطر داريا كل صباح، فالقصف مستمر، يتواصل مع قذائف الهاون كل ليلة مستهدفاً بشكل خاص أي تجمع سواء في الشوارع أو المنازل، فطائرات الاستطلاع لا تخفى عليها خافية، كما يستهدف القصف المشافي الميدانية والأفران والمكاتب الإعلامية ونقاط تمركز الجيش الحر والمساجد.

داريا التي ارتبط اسمها بالناشط المدني الشهيد غياث مطر، وأخوية العنب والزيتون، اليوم هي أشبه ما تكون بساحة حرب حقيقة، «أشباح» الجيش الحر كما يسميهم جنود النظام الأسدي يخرجون من بين الركام، أصبحت المدينة مصدر قلق ورعب، خاصة بعد مقتل قادة الحملات العسكرية الثلاث التي أرسلها النظام إلى داريا، وهم العقيد الركن أزدشير عبد الرزاق قدسية من مرتبات الحرس الجمهوري، والعقيد الطيار إياد عيسى صالح، العقيد الركن المظلي إبراهيم عزيز إبراهيم.

وتكبد جيش النظام خسائر كبيرة في الدبابات، ومازال جيشه عاجزاً عن اقتحامها، يقول الثائر نزار الديراني الذي يقاتل في صفوف الجيش الحر بداريا: «أعتقد أن سبب تسمية المدينة بمثلث برمودا كونها تقع بين ثلاث مناطق تابعة لقوات الأسد، هي الدفاع الجوي والفرقة الرابعة والحرس الجمهوري، ويشكلون مثلثاً يطل على داريا التي باتت مستنقعاً من يدخله غازياً وقاتلاً لا يخرج منه إلا قتيلاً أو مصاباً، كما اضطر الطاغية الأسد إلى تغيير القيادات العسكرية للحملة ضد المدينة ثلاث مرات».

معركة الساحل "المقامرة" السورية الأكبر:

حرب وجود قد تُخاض... أوسلمٌ يتواصل وينتهي بالتقسيم!

مهند مصطفى

السّاحل السوري يعتبر آخر منطقة مازالت تحت سيطرة النظام بشكل كامل، والجميع يدرك ماذا يعني الساحل بالنسبة للنظام، فبالدرجة الأولى هو "حاضنته البشرية" التي مدته بالكثير من المسؤولين والضباط وعناصر الأمن والشبيحة، وفيه يوجد السواد الأعظم من مؤيديه، كما أن الساحل هو سند النظام اقتصادياً وتحديداً في هذه الفترة.

يعتبر الساحل السوري من أكثر مناطق سوريا أماناً واستقراراً بالمقارنة مع باقي المناطق السورية، باستثناء جبل الأكراد وجبل التركمان اللذين هما خارج سيطرة النظام، ويعتبران من المناطق المحررة. حاول النظام استعادتهما منذ زمن، وتتعدد محاولاته لنيل ذلك كي لا يكونا منطلقاً للجيش الحر لبدء معركة تحرير الساحل السوري، ويمركز النظام الأسدي الكثير من قواته وطاقاته الاقتصادية في هذه المنطقة، ويسلّح القرى والمناطق الموالية له، فيما يراه البعض خلقاً لقاعدة مادية لإنشاء دويلة علوية في الساحل السوري... ربما لا يمنع قيام هذه الدولة عملياً سوى وجود الجيش الحر في جبلي الأكراد والتركمان.

لكل ذلك، معركة الساحل ينتظرها الجميع: متى ستبدأ وما هي مؤشراتها؟ ولماذا تأخرت حتى الآن مادامت بهذه الأهمية؟ ولماذا يسكت الجيش الحر حتى اللحظة عن أفعال النظام الأسدي التي قد تمهد لتقسيم سوريا، فيبقي جبهة اللاذقية وطرطوس جامدة حتى اللحظة؟!

"شام" حاولت استقصاء هذه القضايا وكان لها التحقيق التالي:

جغرافيا معقدة وديموغرافيا أعقد!

النقيب المنشق صفوان الشيخة (أبو الليث) من مدينة بانياس الساحل، قائد كتيبة صقور بانياس، أجاب عن أسئلتنا بالقول: "لا شك أن معركة الساحل ستكون المعركة الحاسمة والفاصلة في سوريا، ومن يكسب الساحل سيكون الرابح، صحيحٌ أننا لا نسمع عن اشتباكات ومعارك ضخمة هناك أسوة بباقي المناطق السورية, ولكن هذا لا يعني بالضرورة تخلي الجيش الحر عن الساحل أو الرضوخ للأمر الواقع، فعلى سبيل المثال لا الحصر، المتابع للأوضاع يعرف ماذا يجري في جبل التركمان وجبل الأكراد وكيف أنها من المناطق المحررة، وأن معركة الساحل تحتاج لتخطيط وترتيب محكم، ويجب توفير كل الظروف المناسبة لها"

وحول صعوبات معركة الساحل قال أبو الليث: "أرى صعوبة بالغة في القتال في الساحل، ليس من مبدأ خوف أو ضعف، بل لعوامل يجب أخذها بعين الاعتبار، فطبيعة الساحل وجغرافيته المعقدة والتنوع الديموغرافي فيه عوامل لا بد من أخذها بعين الاعتبار، فمثلاً، الجبال المحيطة ببانياس وطرطوس وجبلة وحتى اللاذقية هي عملياً تابعة للنظام وفيها الموالون له، وباستطاعتهم جعلها منطلقاً للقصف على المناطق في الساحل، فمدينة بانياس تحديداً توجد فيها كتيبة دفاع جوي في قرية "الزوبة" الموالية للنظام، وجغرافية هذه المنطقة معقدة، حيث تقع الكتيبة على هضبة مرتفعة نوعاً ما، مما يجعل مدينة بانياس وقراها في مرمى نيران وقذائف هذه الكتيبة. أضف لذلك أن النظام يملك بيده ورقة قوية بالساحل وهي سلاح البحرية. لكن بالنهاية كل هذه العوامل لن تجعلنا نتراجع، ولكننا نحسب حسابها من منطلق الحرص على المدنيين وأرواحهم وممتلكاتهم، فالساحل أمانة بأعناقنا".

معركة الساحل لا يجب أن تبدأ إلا بعد تأمين حماة وإدلب

وفي متابعتنا لاستقصاء موضوع معركة الساحل التقينا بالعميد المتقاعد بسام، الذي طلب منا عدم ذكر اسمه كاملاً ومكان خدمته السابقة، وقد أكد لنا العميد بسام التالي: "المعركة في الساحل هي ما يترقبه الجميع، والنظام يحسب ويعد لها بشكل كبير وأرى سبب تأخر معركة الساحل يعود لعدة أسباب أهمها: أولا، قمع النظام للثورة في الساحل منذ البداية وإطباق سيطرته العسكرية، مما جعل أبناء المدن الثائرة في الساحل يلجأون إلى المناطق الآمنة كجبال اللاذقية (جبل التركمان وجبل الأكراد) أو إلى مناطق محررة، أو انضموا ليقاتلوا في باقي المناطق السورية، هذا الشيء أدى لنقص في أعداد المقاتلين الذين يجب توفرهم داخل المدن تحديداً. أيضاً بسبب كون مدن الساحل صغيرة الحجم نسبياً، وذات طبيعة سهلية، تكثر فيها الأبنية على حساب المناطق غير المأهولة، ولا تتوفر فيه المناطق الآمنة الكافية، والتي يصعب على النظام الوصول إليها مثل الجبال وغيرها.

ثانياً: الهدوء الحاصل في الساحل أدى لعدم اكتساب أبنائه المهارات القتالية المطلوبة، فبتعبير لا أقصد به الاستخفاف بأحد، هروب أبناء الساحل من الملاحقات الأمنية، أو استقرارهم ثابتين خشية من الاعتقال، أدى لعدم توفر الخبرة اللازمة لهم لخوض القتال، أضف إلى ذلك عدم حصول الانشقاقات في الساحل نتيجة لهدوئه، فالانشقاقات عامل مهم بالنسبة لتوفير الخبرة والموارد القتالية من عناصر وعتاد.

ثالثاً: لجوء معظم أبناء الساحل للقتال في ريف اللاذقية له نتيجتان، إحداهما سلبية والأخرى إيجابية. العامل السلبي يتمثل بحصول فراغ للجيش الحر داخل المدن، أما العامل الإيجابي فهو اكتسابهم الخبرة اللازمة لخوض معركة الساحل.

رابعاً: عدم وجود الأسلحة النوعية في الساحل إذا استثنينا ريف اللاذقية".

و تابع العميد بسام قائلا: "من منطلق عسكري، عندما تريد تحرير منطقة، يجب أن تتوفر عدة عوامل، كخط الإمداد ومناطق يجب أن تكون "صديقة"، أي عملياً تحت سيطرة الجيش السوري الحر، ومن وجهة نظري أرى أن تحرير الساحل لا يجب أن يبدأ قبل تأمين جبهة حماة وريف إدلب لكي يكون النظام محاصراً بشكل فعلي. وكون منطقة جبل الأكراد و جبل التركمان تحت سيطرة الجيش الحر فهذا يعني أنها قد تكون المنطلق لعملية تحرير الساحل".

ويختم العميد بسام حديثه بالقول: "المرحلة القادمة تتطلب معاركاً ليست مثل الكمائن والتفجيرات التي يتم تنفيذها حالياً، وإنما لابد من مواجهة أكبر تستهدف أهدافاً كبيرة ما زال النظام يتمسك بها كالقطع العسكرية والمقرات الأمنية وغيرها".

ليس من السهل أن نقاتل بشكل عشوائي

ولنكون أكثر قرباً من الحدث وممن هم على الأرض ولديهم خبرة ورؤية واقعية، التقينا بأبي محمد المنسق العسكري لكتائب "شهداء بانياس" الذي صرّح لنا بالآتي: "يختلف وضع الساحل عن غيره من الناحية العسكرية لأسباب يدركها الجميع، لن نقول أننا خلايا نائمة أو نخشى مواجهة النظام، لكن معركة الساحل هي الفيصل في الصراع في سوريا. ليس من السهل أن نقاتل بشكل عشوائي، فالعملية تحتاج إلى تنظيم وتخطيط عالٍ، وإلى تضافر جهود عدة كتائب وفصائل. الرادع الوحيد لعدم حدوث المعارك الضخمة في الساحل هو خوفنا على المدنيين، أضف إلى ذلك التسليح القوي للنظام وحشده للقوات في المناطق والقرى الموالية، نحن نقوم بين الحين والآخر بعدة اشتباكات بسيطة وتفجيرات نستهدف بها عناصر الأمن والشبيحة وكذلك حواجز الجيش الأسدي، تمكننا من القيام بعدة عمليات، والحمد لله تكللت بالنجاح، وأدت لمقتل وإصابة عدد من العناصر، كما أننا نقوم بإستهداف لضباط النظام ومعاقله في بانياس، لن ندخل في تفاصيل أكثر، لأننا نعاني من وضع أمني خاص، ولكننا على أتم الاستعداد للمعركة الكبرى في الساحل، فنحن نقوم بالاستعداد والاستطلاع اللازم، لكن ما يؤخرنا عدم توفر الشروط العسكرية الأساسية كخطوط الإمداد وغيرها، فمدينة بانياس تعاني من وجود أكثر من 60 حاجزاً يقطّع أوصالها"

ويضيف أبو محمد: "الغياب الفاعل لنشاط الجيش الحر في مدن الساحل عامة، وعدم وصول الأسلحة النوعية، والانتشار الرهيب لقوات النظام وتسليح الموالين له بشكل كبير (حيث علمنا من مصادر موثوقة أنه في بانياس وحدها تم تسليح أكثر من 5000 شبيح من القرى الموالية للنظام وبأسلحة متنوعة)، أضف إلى ذلك العامل الجغرافي الذي يصعّب المهمة في هذا الوقت تحديداً، كل هذا عرقل مهمتنا وجعل معركتنا الكبرى تتأخر"

ويختم أبو محمد حديثه بالقول: "لا يمكنني البوح بكل شيء وسرد كل التفاصيل، إلا أننا جاهزون وقادمون".

الساحل ليس ريف دمشق أو حلب أو إدلب!

كان لابد لنا من التوجه إلى جبل التركمان، أحد الجبلين اللذين يعول عليهما الكثيرون في معركة الساحل، كي نستطلع واقع الحال وآراء المقاتلين هناك، وكان لنا لقاء مع أبو عمر، وهو مقاتل في إحدى الكتائب الإسلامية في جبل التركمان. يقول أبو عمر رداً على أسئلتنا: "الكل يترقب المعركة الحاسمة في الساحل، صحيح أننا حققنا انتصارات وإنجازات وبأضعف الإمكانيات، إلا أن هذا لا يكفي، فالمواقع العسكرية الحساسة والكبيرة ما زالت بيد النظام الذي يحشد تعزيزاته فيها تحسبا للمعركة، بالإضافة لكونها منطلقاً للقصف على ريف اللاذقية الصامد، كفوج المدفعية في منطقة "سطامو" ومعسكر "اليهودية"، بالإضافة لكتيبة القوات الخاصة في منطقة "المراح" بريف بانياس، وقاعدة "الهيشة" الصاروخية في طرطوس والتي توجد فيها صواريخ سكود، حيث يتم منها إطلاق عدة صواريخ سكود نحو الشمال السوري".

يضيف أبو عمر: "الوضع مركب ومعقد ويحتاج لتضافر جهود جبارة وتنسيق عالٍ، فمبدئياً كون منطقة جبل التركمان محررة ومن خلفها ريف إدلب محرر نوعاً ما، قد تكون هذه المنطقة منطلقا لعملية التحرير الكبرى، إلا أننا نأخذ بالاعتبار جنوب الساحل ونوعية تسليحه وعدد المقاتلين الموجودين فيه. الوضع معقد لدرجة صعبة، فالساحل ليس كريف دمشق أو ريف حلب أو ريف إدلب".

إلا أن أبا عمر يستدرك ويقول: "المعركة في الساحل ستبدأ لا محالة فالوقت قد حان، وستشهد على الأغلب زحفاً للكتائب من المناطق المحررة (جبل الأكراد و جبل التركمان) باتجاه الجنوب، طبعاً بعد الانتهاء من وضع الخطة المناسبة ومراعاة باقي الظروف".

احذروا المجازر القادمة

وبما أن معارك الثورة والتحرير لا يقتصر شأنها على العسكريين، كان لابد لنا من استطلاع آراء الناشطين المدنيين لنعرف رأيهم بقضية معركة الساحل، يقول أبو جاسم، وهو ناشط معارض من أصول علوية تعرض للاعتقال والتعذيب الشديد نظراً لنشاطه في الثورة: "برأيي معركة تحرير الساحل تأخرت لعدة أسباب أهمها أن الجيش السوري الحر في المنطقة غير قادر على القيام بهذه المعركة بسبب قلة تنظيمه وضعف تسليحه، وهو غير متحمس للقيام بالمعركة أيضاً لعدة أسباب مثل التخوف من مجازر بحق سنة الساحل، وهذا ما دفع الكثير منهم للطلب من الجيش الحر التريث بهذه المعركة، ولكن هذا تحليل خاطئ برأيي، فالمجازر قد تحدث حتى لو لم يدخل الجيش الحر للساحل، بل قد تحدث بالضبط لأنه لم يدخل ولم يحرر، ففي حال سقط النظام في دمشق وكان الساحل غير محرر فإن سنة الساحل قد يتعرضون لمجزرة كبرى من الميليشيات العلوية، ولن يقيهم من هذا المصير شيء سوى تحرير الجيش الحر للساحل. ولن تشمل المجزرة اذا حدثت المواطنين السنة فقط، بل ستشمل الناشطين المعارضين من مختلف الطوائف وأسرهم".

ويضيف أبو جاسم: "وأيضا قد تكون الكتائب قد تعودت على نمط الراحة والاستقرار ولا ترغب بفتح جبهات جديدة، وخصوصاً بعد إعلان معركة تحرير الساحل من قبل هذه الكتائب أكثر من 4 مرات، ليتبين أن الموضوع في النهاية هو مجرد فقاعة إعلامية".

ويؤكد أبو جاسم: "أهمية هذه المعركة تأتي بالدرجة الأولى من أن دخول الجيش الحر للساحل سيقضي على أي مشروع دولة طائفية في هذه المنطقة، وسيساهم بشكل مباشر في فك حصار مدينة حمص عبر السيطرة على طريق (حمص- طرطوس- اللاذقية) الإستراتيجي جداً بالنسبة لأي قوة عسكرية في المنطقة، وسيحطم معنويات جنود جيش النظام الذين يقاتلون في مناطق أخرى، كما سيساهم في حماية عوائل المعارضين للنظام في الساحل السوري سواء كانوا من الطائفة السنية أو من الأقليات، وخصوصاً المقيمين في أحياء متنوعة طائفياً، ولا أبالغ إذا قلت أن معركة الساحل تأتي في الأهمية في الدرجة الثانية بعد معركة دمشق".

أنصار النظام الأسدي: حربنا حرب وجود

استطعنا أيضاً التحدث مع أيهم، وهو علوي مؤيد من طرطوس ومقاتل في "جيش الدفاع الوطني" الذي يحوي تجمعات الشبيحة في الساحل، وسألناه عن معركة الساحل وهواجسه تجاهها، وردة فعله المحتملة في حال سيطر الجيش الحر على الساحل، فقال لنا: "الساحل هو معقل الطائفة العلوية، ولن نرضى ولن نسمح للجيش الحر بالاستيلاء عليه لأنه أرضنا، وسوف نقاتل بكل قوانا لإبقائه بيدنا خصوصاً بعد تهجير العلويين من الداخل. شعرنا بارتياح كبير بعد تشكيل "جيش الدفاع الوطني" و "لواء جبل العلويين"، وأنا كمتطوع بجيش الدفاع الوطني سوف أرابط في المكان الذي أقطنه وسنكون رديفاً للجيش والأمن لأننا نعلم مسبقاً النية المبيتة تجاه الساحل، فمعركة الساحل ستضم عدداً كبيراً من مقاتلي الجيش الحر، وسيلقون بكل ثقلهم فيها، لكننا نفضل الموت على أن نرى الساحل قد سقط بيد الجيش الحر. واعتمادنا على القطع العسكرية المحصنة والكبيرة، والتي يصعب على الجيش الحر الوصول إليها كون أغلبها في مناطق علوية، بالإضافة إلى أن كل الطائفة مستعدة للنفير العام، ومجهزة بحال قرر الجيش الحر خوض معركة الساحل".

كما تمكنّا من تجاذب أطراف الحديث مع مقدم ركن في الجيش الأسدي ومساعد أول في قوات الأمن من أبناء الطائفة العلوية في الساحل (نتحفظ على ذكر أسمائهم وتفاصيل إضافية عنهم لدواع أمنية)، وبقراءة سريعة لوجهة نظرهم، خلصنا للآتي: هم يحاولون الظهور بمظهر القوي والمسيطر، كما هي عادة النظام، وعن معركة الساحل، كانوا يتحدثون بارتباك، لكن يحاولون إظهار أنفسهم لا مبالين. ولكن أكثر ما لفت نظرنا من خلال حديثنا معهم أنهم يخشون الكتائب الإسلامية تحديداً والمنشقين، كما أنهم غير مستعدين لخوض حرب شوارع أو الذهاب للجبال فقد قال لي المساعد أول في الأمن: "عندما نذهب لمداهمة ما في قلب المدينة نشعر بالارتياح لمعرفتنا المسبقة بعدم وجود مسلحين، ونعرف أن الطريق سالك وسهل و ليس وعراً، على عكس الجبال حيث يظهر لك المسلحون ويوقعون بيننا خسائر كبيرة بسبب وعورة الطرق ومعرفتهم للطرقات والمنافذ".

وأجمع الضابط والمساعد على أنه بحال تمكن الجيش الحر من الدخول إلى مدن الساحل فبساطة سيتم التعامل معه بسلاح الجو والبحرية والصواريخ مهما كلف هذا الأمر من خسائر في البشر والحجر، كما أكدا على أن النظام حينها مستعد لترك باقي الجبهات في سوريا والتركيز على الساحل، حتى لو كان الأمر أشبه بالمقامرة.

إنها مقامرة إذاً، سواء من طرف الجيش الحر أو الجيش الأسدي، مقامرة قد يتوقف عليها مصير سوريا ووحدتها، وحياة الآلاف من أبناء منطقة الساحل... ترى هل ستُخاض هذه المقامرة؟ أم أن الساحل سيترك لما هو أسوأ؟!

الثورة تغير طباع وعادات السوريين...
قصص من مجتمع يعيد اكتشاف نفسه

نور الحموي

تغيرت طباع السوريين وانقلبت رأساً على عقب منذ عامين وحتى الآن، فلم يعد من شيء على حاله سواء في نفوسهم أو في تصرفاتهم، فالأمان الذي كانوا ينعمون به تحت نير تسلط النظام وظلمه، بات مفقوداً اليوم بعد أن رفع السوريون صوتهم في وجهه، وباتت معظم المدن السورية تعيش ليلاً جامداً يخلو من أي مظهر من مظاهر الحياة في شوارعها ومحالها وأزقتها، حيث لا مأوى ولا ملاذ آمن سوى بيوتهم تحت أصعب الظروف، حتى في المناطق التي تصنف نسبياً «أمنة»، وكان لكل هذا آثاره الجانبية في سلوكهم وطباعهم..

صحيفة شام استطلعت آراء بعض الناس حول تعاطيهم مع حياتهم الجديدة..

النوم سيد الموقف.. وسهرات شعبية

«أيام باردة، حزينة ومظلمة، وأعباء كبيرة تثقل كاهلنا» هذا ما بدأ به الشاب «خالد» حديثه وأضاف: «الكهرباء المرتبطة بحياتنا كارتباط الروح بالجسد باتت حلماً لنا، في بداية الأمر ومع بدء انقطاع الكهرباء كانت تمر علينا الساعات طويلةً قاسية، فنحس كل ساعة بطول اليوم، فلا عمل ولا تلفاز ولا ضوء ولا أشياء كثيرة اعتدنا عليها».

ولدى سؤالنا له كيف يقضي وقته في هذه الظروف قال: «أعمالنا توقفت بسبب اعتمادها بكليتها على الكهرباء، وأصبح النوم هو سيد الموقف.. فساعات النوم تتجاوز الثلاثة عشر ساعة في اليوم وربما أكثر، أما أفراد العائلة فأصبحوا ينتظرون الكهرباء بفارغ الصبر ليقوموا بأعمالهم المنزلية المتراكمة في بعض الحالات، وفي البعض الآخر عادوا لطرق الآباء والأجداد حين لم يكن هناك كهرباء»

واستطرد قائلاً: «وأما الليل فهو طويل جداً، نقضي معظمه في النوم، والبعض الباقي في لقاءات مع بعض أفراد الحي عن طريق الجلوس في مكان خصص في كل حي لاجتماع الأصدقاء والجيران، وهو عبارة عن محل فارغ أو قبو أو غرفة مستقلة عن المنزل، ويكون كخلية النحل يجتمع به شباب الحي وشيبانه وتجري فيه مناقشة الآراء والأفكار وتبادل المعلومات حول ما يحدث على الأرض، والبعض يقوم بممارسة الألعاب كالشدة والشطرنج في محاولة لتمضية الوقت الطويل، كل ذلك مع ترقُّب وتوجُّس مما ينتظرنا في ظل الأصوات المرعبة التي نسمعها من قصف ورشاشات وإطلاق صواريخ، تلك الأصوات التي أصبحنا نميزها بمهارة، ونحن عاجزون عن فعل أي شيء سوى الابتهال لله أن يسلّم من تنهال عليهم تلك القذائف، والخوف من إمكانية وقوعها علينا».

حتى الموت بات مختلفاً

الحاج «أبو احمد» كان مثالاً حياً على اختلاف سلوكيات وطباع السوريين، ولكن هذه المرة مع تقبل فكرة الموت، وطقوس العزاء.. حدثنا وعيونه تغرغر بالدموع محاولاً منع نفسه من البكاء أمامنا فقال: «أتاني خبر استشهاد ولدي كالصاعقة، فقد كنت أول من تلقى الخبر حين قمت بالاتصال به، فقام بالرد صوت غير مألوف لي أبلغني بالنبأ وأغلق الهاتف، في البداية لم استوعب ما سمعت، فقلبي يدق بسرعة وشعوري في لحظتها لا يوصف ولا يعلمه إلا الله، عادت بي الذاكرة إلى قبل خمسة عشر عاماً حين أتاني نبأ وفاة ولدي البكر، حينها بكيت وصرخت وضربت نفسي، لكن صحوت ووجدت لسان حالي يقول: «حسبي الله ونعم الوكيل»، ربما هي إرادة الله أن ألهمني الصبر والثبات، وأما والدته فلم تستطع تمالك نفسها وكان الخبر شديد الصعوبة عليها».

ولدى سؤالنا له عن تأثير الحدث الجلل عليه في المرتين قال: «بشكل عام كان وقع الحدث هذه المرة أخف وطأة من المرة الأولى، فبعد وفاة ولدي البكر اعتكفت في منزلي لمدة ثلاثة أشهر وزهدت بالدنيا وما فيها، فقد كسر ظهري حينها، وأما والدته فبقيت لمدة غير مصدقة لما حدث، وكانت لنا معاناة معها حتى استطاعت تقبل قضاء الله وقدره، لكن هذه المرة أشعر بالطمأنينة وقرب الله مني، أحاول العودة إلى العمل وممارسة حياتي بشكل طبيعي، ووالدته أيضا تقف بجانبي وتحاول التماسك خاصةً أمام بنات ابنها وزوجته».

وأما عن اختلاف طقوس العزاء بين السابق والظروف الحالية فقال: «كان الفرق واضحاً، فلدى وفاة ولدي البكر أقيمت له جنازة مهيبة ورافقتنا للمقبرة حوالي عشرين سيارة، حينها نصبنا مجلس عزاء مؤلف من ثلاثة شوادر وامتد لمدة ثلاثة أيام، وكان يقام ليلاً من بعد صلاة المغرب حتى منتصف الليل، ويقوم المقرئون بقراءة القرآن والمشايخ بإلقاء الدروس الدينية، وأما النساء فكان مجلس عزائهن في المنزل منذ الصباح حتى منتصف الظهيرة، وتقوم (شيخة) بقراءة القرآن وإعطاء الدروس والعظات، أما الآن فاصطحبتنا سيارتان فقط بسبب خطورة الطريق للمقبرة والحواجز المقامة على الطرقات، ومجلس العزاء في المنزل يمتد فقط منذ الظهر حتى بعد العصر، وأما النساء فلا يوجد وقت لإقامة مجلس عزاء لهن».

أحلام تتحطم على عتبة الواقع

وليس الموت وحده من تغيرت طقوسه حين وقوعه، بل كان للفرح أيضا النصيب الأكبر من التغيير، فلم تعد توجد أي مظاهر للفرح تقام على أرض سوريا، فيما مضى كان للزواج وحفلات الأعراس طقوس جميلة يحلم بها كل شاب وفتاة، أما اليوم فلا يكد يخلو منزل من شهيد أو جريح هذا إن بقي المنزل!

العروس «فاتن» ذات الأربعة والعشرين ربيعاً حدثتنا عن حلمها الذي تحطم على عتبة الواقع المرير، فقالت: «كنت أحلم بلبس الفستان الأبيض وحفلة العرس منذ صغري، فأنا أميل للمرح والمزاح مع كل من حولي، وأخترع مناسبات لنجتمع ونمرح ونرقص سوية، كما أني أكره جو الحزن والكآبة، كان ذلك قبل اندلاع الثورة، أما بعدها فلم يعد للفرح أي مكان في حياتنا، فلا يمر يوم إلا ونسمع بشهيدٍ هنا وجريح هناك ومداهمة هنا وهدم منزل هناك، ولكن شاءت الأقدار وتمت خطبتي في هذه الظروف القاسية، وكانت سريعة لمدة شهرين فقط وحان موعد الزفاف». تنهدت بعمق وأكملت: «وأي زفاف! فلم تكن به أي معالم للفرح ولا حتى زغاريد وذلك بسبب استشهاد أخ زوجي وحزنهم عليه».

وحين سؤالنا لها عن ثوب زفافها قالت: «ارتديت فستاناً أبيض لا يطابق أحلامي أبداً، وجلسنا في الصالون بصمت، أحسست حينها وكأننا في مجلس عزاء ولسنا في حفل زفاف، لم يكن هذا ما حلمت به طوال عمري، ثم أتى زوجي لنذهب سوية إلى منزلنا، ولكن طلب مني تبديل ملابسي وغسل وجهي خشية التحرش بي حين المرور على الحواجز».

الطعام.. معاناة من نوع آخر

للسيدة «أم سليمان» (وهي ربة منزل) معاناة من نوع آخر، فطباع زوجها التي اختلفت بسبب الأوضاع باتت تؤثر سلباً على حياتها كلياً، حيث قالت: «تغيرت طباع زوجي كثيراً بعد الثورة، وذلك بسبب جلوسه الطويل في المنزل بعد توقف عمله المسائي، كما أن الوضع المادي الصعب كان له أثر بالغ في نفسه ومزاجه، مما انعكس سلباً على علاقته معي ومع الأولاد، وخاصة حين نطلب منه بعض الحاجيات ويرى أن بإمكاننا الاستغناء عنها، ليس بخلاً وإنما حرصاً، على مبدأ: «خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود»، فأصبح دائم العصبية حتى على أتفه الأمور وأبسطها، وبات يتدخل في كل شارة وواردة تحدث في المنزل».

وعن سؤالنا لها عن أكثر شيء يتسبب في مشاكلهم الحالية أجابت: «الطعام، في السابق كان كل ما أقوم بطبخه يعجبه كثيراً أما الآن فكثر انتقاده لي حتى أنه أصبح يطبخ بنفسه، وبعد خروجه من المطبخ أشعر وكأن حرباً كانت قائمة فيه، كل ذلك بسبب الملل والضجر الذي يشعر به، لم يكن كذلك في سابق عهده، بل كان دائم المزاح ويعشق الرحلات العائلية في أيام العطل»

وأضافت: «في بعض الأوقات تضيق علي الدنيا بما رحبت، وفي أوقات أخرى أعذره وأدعو الله أن يعينه على ما حل به من هموم».

إثبات للنفس

الشاب «عمر» انقلبت حياته من حال إلى حال، هذا ما رواه لنا أحد إخوته بعد أن تمت مداهمة منزلهم بحثاً عنه، حيث قال: «عمر يبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً، كان شاباً يلحق الموضة بكل أشكالها، من تسريحة شعره التي كانت على الطريقة الأوربية إلى الوشم الذي يرسمه على يده، إضافة إلى علاقاته النسائية واصطحابه لمجموعة أصدقاء لا شغل لها ولا عمل سوى السهر و(التشفيط) بالسيارات واللحاق بالبنات والأرجيلة والتدخين، وما خفي كان أعظم، كل ذلك ترافق مع فشل كبير في دراسته، حيث كان هماً كبيراً يثقل صدر والدي ووالدتي فلم يكن بإمكانهم نصحه وإرشاده إلى طريق الحق، ثم أتت الثورة التي قلبت حاله رأساً على عقب، فكل محاولاتنا بإقناعه لسلك طريق الحق باءت بالفشل إلا أن الثورة كانت كفيلة بإعادة الرشد لقلوب وعقول الكثير من الشباب وليس فقط عمر، خاصة بعد استشهاد أعز أصدقائه وأقربهم إلى نفسه، مما دفعه بقوة للانخراط في الثورة، فهو من طبعه الكبرياء والرفعة وعدم الرضوخ لأحد حتى والديه، وكانت بدايته مع الثورة السلمية، وبدأ حاله يتغير شيئاً فشيئاً، وأول مرة رأيته بها يصلي كان في صلاة الجمعة قبل بدء المظاهرات، إلى أن تم اعتقاله الذي دام ثلاثة شهور، ثم أفرج عنه مقابل مبلغ مالي كبير، وعاد إلينا عمر آخر لا نعرفه بهذه الطباع والسلوك، فبات كثير الحنان على والديه، محافظاً على الصلاة وقراءة القرآن، ومع أول فرصة حانت له خرج للجهاد في وجه الطاغية وشبيحته ، حيث قام بالانضمام إلى دورات عسكرية صعبة جهزته بدنياً ونفسياً لحمل السلاح ومواجهة العدو».

ولدى سؤالنا عن شكل عمر ولباسه الجديد قال الأخ: «في آخر مرة زرته بها رأيته باللباس العسكري ولحيته كادت تصل حتى صدره، له مكانته ورأيه لدى أصدقائه ومجموعته، وعندما أحببت المزاح معه بقولي له: «لو عدنا عامين للوراء لا نعرف من هو عمر الآن» قال لي: «لقد كنت أركض وراء تفاهات وكانت حياتي لا معنى لها، أما اليوم فقد وجدت ضالتي في إثبات نفسي، فانتصار الوطن وطلب الشهادة هو أول أمنياتي».

الفتيات ورُهاب الحواجز الأمنية... صناعة الخوف على الطريقة السورية

عادل حوراني

لم تجد سماح طريقاً أخر غير الطريق الرسمي لتمرّ به، حيث الحاجز وسط العاصمة دمشق أكثر شراسة من غيره من الحواجز الأمنية المتعددة، فجنوده يرتابون بكل من يمر من أمامهم، وينظرون إلى هويته، وفي حال شكوا بأمره، يأخذون هويته ويدققون بها عشرات المرات، لذا لم تجد سماح بداً من السير وهي تبسمل وتقرأ المعوذات.

خوف سماح لم يأت من رهاب رجال الأمن فقط، بل أتى كما قالت من التجارب الكثيرة المريرة التي تعرضت لها غيرها من البنات: "اعتقلوا صديقتين لي، لا لشيء فقط لأنهن يرتدين حجابات داكنة، فعناصر الأمن يرون في الحجابات السميكة صورة عن المسلمات المتشددات المساعدات للناشطين في الثورة السورية، ورمزاً لخوفهم من قنابل موقوتة في وجههم" كما تفسّر سماح.

كلما مرت سماح من حاجز بسلام تتنفس الصعداء، فمنذ أن اعتقلوا صديقتيها ما يزيد عن الثلاثة أشهر والخوف في داخلها لا ينام، وهي تتذكر قصة صديقتيها بعد أن خرجتا من المعتقل، وماذا فعل الجلادون بهن ، لتشعر بالرعب أثناء المرور من أي حاجز يصادفها.

في سوريا، قوائم لمئات الناشطات اللواتي اعتقل الأمن السوري بعضهن ، فيما يعتقل الأمن في الكثير من الأحيان الفتيات لمجرد الشبهة، أو للحجاب خاصة في المناطق الساخنة من مدينة دمشق وريفها، فالمحجبة وحسب رواية عدد من الناشطات معرضة للكثير من الازعاجات والكلام البذيء أثناء مسيرها، خاصة عندما تمر من الحواجز. فيما روت حنان إحدى المعتقلات الخارجات حديثاً من المعتقل: "رجال الأمن يضربون المحجبات بشكل جنوني، ويرددون: "تتبعون العرعور! تريدون خلافة إسلامية!!" وعشرات الشتائم التي نخجل فقط من سماعها وليس ترديدها".

وتعقّب حنان: "طبعاً وغير المحجبات يلقين نصيبهن من التعذيب مثلنا، لكن الأمن في المعتقل يرى أننا نشكل خطراً عليه لأننا محجبات، رغم إن إحدى الفتيات المسيحيات الملتزمات في الكنيسة، كانت معنا في المعتقل، وكانوا يضربونها على أنها مسلمة، دون أن يعرفوا أنها مسيحية، لمجرد أنها محجبة بحجاب الراهبات".

سهى تردد: "كنا نشفق كثيراً على الفتيات اللواتي يأتين للمعتقل، فنحن تلقينا العذاب وتعرضنا للتحرش بشكل سافر، لكن الفتيات الجديدات، منهن من تعرضن للاغتصاب، ولا يستطعن التحدث بذلك، ومنهن من تحرشوا بهن بطريقة مقززة".

منظمات حقوق الإنسان تتحدث عن أكثر من 6000 معتقلة في السجون الأمنية للنظام الأسدي في سوريا، فيما تحدث مركز "التواصل للدراسات والبحوث" عن أكثر من 3500 ضحية نتيجة الصراع الدائر في سوريا.

عندما تخرج سماح إلى عملها صباحاً تعرف أن عليها أن تجتاز عدداً من الحواجز، وقبل أي حاجز تتصل بحنان وسهى لتخبرهن أنها ستمر الآن، فكل يوم تسمع في نشرات الأخبار اعتقال المزيد من الفتيات والنساء على الحواجز التابعة للأفرع الأمنية واللجان الشعبية، تقول سماح: "نتيجة الرعب اليومي الذي نعيشه بتنا نفكر بمقولة جداتنا، بأن ندهن أنفسنا بالزيت المحروق والفحم خوفاً من أي حادث اغتصاب، فالاعتقال مهما كان مقبول أمام حالات الاغتصاب التي تصيبنا بالرعب أكثر من الموت، فالموت ليس نهاية الحياة. ما يحصل في سوريا أعادنا إلى زمن ما قبل الدولة".

ويستمر مسير سماح، ويستمر هاتفها المحمول بالعمل قبل أي حاجز..

هل هناك مبرر للخوف من سلاح الجيش الحر

مراد .م. عقيل

رغم كل ما قدمه الجيش الحر ، وجميع الكتائب التي تقاتل إما تحت لوائه أو بجانبه ضد النظام، فإننا من حين إلى آخر نسمع أو نصادف أفعالاً لا تنتمي إلى عقيدة هذا الجيش، ولا إلى سلوكياته التي عهدناها منه. ربما كان من الأجدر بنا أن نقف عند هذه الأفعال والسلوكيات لنسأل: هل هي سلوكيات طبيعية في هذه الظروف التي نعيشها؟ وما هي الأسباب الكامنة وراء مثل هذه الأفعال التي لا يرضى عنها أحد؟ وهل الخوف الذي ينتابنا ونحن نفكر في كمّ السلاح غير المنظم ضمن هيكليةٍ واحدة، هو خوفٌ مبرر؟

لابدّ لنا أن نبدأ في وصف الحالة من منظور علم النفس، وعلم النفس الاجتماعي على وجه الخصوص، ولا يمكن فصل هذا الواقع الذي نعيشه عن سنوات الاستبداد، فما نراه اليوم ليس نتاج الحالة الراهنة فحسب، إنه نتاج أعوام طويلة من سيادة علاقات اجتماعية فاسدة بين أفراد المجتمع، ولهذا فإننا سننظر إلى هؤلاء الأشخاص من الإطار الذي خرجوا منه أولاً.

لقد قام نظام الأسد على خلق جو من التنافس بين أفراد المجتمع قائم على الفساد، وربط عجلة الإنتاج وقدرة الفرد على الحصول على قوت يومه بهذه العجلة، حتى صارت (الفهلوية)، و التلاعب والالتفاف على القوانين، والغش هي أهم وسائل الوصول إلى الغايات المادية منها والمعنوية، وأقصد هنا المال والمناصب، ومن لا يدخل في هذه اللعبة اللا أخلاقية يصبح في نظر المجتمع شخص منعدم الحيلة وغبي.

أما المرحلة التي نعيشها الآن فهي مرحلة التمرد والمجابهة، وهي المرحلة التي يدرك فيها الشعب المغلوب على أمره أنه لا يوجد حل سوى بحمل السلاح لتحقيق غاياته، والتغلب على عقد النقص والجبن والخوف التي غرسها المستبد في شخصيته. مرحلة العنف هذه تتميز بإطلاق شعارات تمجّد العمل المسلّح وتستعذب الموت، وهكذا يحدث تغييراً جذرياً في البنية النفسية لهذا الإنسان المقهور، فالضعف الذي عانى منه طويلاً يتحول إلى قوة، والاستكانة تتحول إلى مهابة، ويصبح للسلاح بريق وجاذبية للكثيرين ممن ذاقوا ويلات العذاب في عهد الاستبداد، إنه استرداد للكرامة المهدورة، وانتقام من تاريخ القهر، ومع تطور العمل المسلح على الأرض، وتحقيق الانتصارات كما حدث في الفترة الأخيرة في سوريا، ومع عجز السياسيين والمثقفين عن القيام بدور فعال، يشعر المسلّح بنوع من التفوق والاستعلاء على الآخرين من حوله، وقد يمارس شكلاً من أشكال التسلط، هذا التسلط ينبع لديه من الإحساس المطلق بالقوة، وبأنه الآن صار شخصاً استثنائياً، وتتضخم الذات لديه ليشعر أن الجميع يجب أن ينتظموا انطلاقاً منه .

وهناك عامل هام أيضا هو الشرعية الثورية التي يكتسبها أفراد الكتائب، فالمجتمع الثوري الذي يسعى إلى التخلص من نظام الاستبداد يمنح هؤلاء المسلحين شرعية ثورية، هذه الشرعية تجعل المقاتل في صفوف الجيش الحرّ يشعر بأنه يتصرف في سياق القانون والشرعية، ومن السهل في هذه الحالة أن ينظر المسلح إلى أي شخص بأنه خائن للثورة أو أنه لم يقم بواجبه تجاه الثورة كمبرر للقيام بأفعال خارجة عن حدود الفعل الثوري وغير مقبولة، وتعود عقلية التسلط من جديد ليمارسها هذا المسلح مع عامة الناس، وقد يصل الأمر إلى درجة الاستغلال المادي، والتحكم بمصير الآخرين وقد شاهدنا حالات كثيرة من هذا النوع، وخاصة في المراحل الأولى من العمل المسلح.

إن مثل هذه الحالات لحسن الحظ تبقى حالات فردية، وغير قابلة للاستمرار مع تطور العمل المسلح، فمع تطور التنظيم الذي تنتظم وفقه الكتائب المقاتلة على الأرض، يصبح مفهوم الجماعة أكثر تأثيراً على الفرد من المفاهيم الذاتية. كذلك فإن التنظيم للعمل المسلح ضمن إطار تراتبي، يجعل الفرد ضمن الجماعة مسؤولاً عن أفعاله وتصرفاته أمام قادته، وهكذا فإن التنظيم الأوسع على نطاق الجيش الحر بالكامل وتوزيع الأدوار، يساهم بشكل كبير في ضبط السلوكيات الفردية على نحو أفضل.

إنّ ما قد يخشاه الناس من مرحلة ما بعد الأسد في سوريا، قد يكون مجرد أوهام إذا كانت صفوف الكتائب المقاتلة على الأرض جيدة التنظيم والتنسيق. وإذا أخذنا بعين الاعتبار مفهوم الشرعية الثورية، فإن رفع السلاح في وجه جيش النظام هو فعل شرعي بالنسبة للمجتمع في هذه المرحلة، ولكن السلاح الذي سوف يخرج خارج هذا الإطار سيفقد شرعيته وخاصة إذا كان من أجل غايات ضيقة، أو إذا استخدم في ممارسة التسلط، ويمكن مواجهته بسهولة لأنه سيفقد الحاضنة الشعبية التي تمنحه الشرعية، ولهذا فإن إنشاء المحاكم الشرعية التي كان الهدف منها محاكمة كل من يخرج عن إطار الجماعة وقوانينها خطوة في هذا الاتجاه .

أما فيما يخص تلك المخاوف التي يطلقها الساسة في الغرب وأزلام النظام ممن يسمونهم الجهاديين، والذين ينعتونهم بالإرهاب، وخاصة جبهة النصرة، فيبدو أن تلك المخاوف لا تخصّ سوى النظام والغرب معه بالتحديد، ولا تخصّ المجتمع السوري، فلا خوف من هذه الجماعات وذلك أنها طالما وضعت نفسها في مسمى الجهاد نصرةً للمظلومين واعتمدت على ركيزة العقيدة الإسلامية، فقد وضعت نفسها في خانة شرعية تُحاسب من خلالها على أفعالها بعد سقوط النظام، فالعمل الجهادي الذي يلتزم بأوامر الإسلام النقية من البدع والتحريفات، لن يكون مخيفاً طالما ألزم نفسه بذلك.

جمعية «البستان» الخيرية...بؤرة لتجنيد الشباب عبر الإغراءات المادية والعزف على وتر الطائفية

زيد محمد

كان يبحث عن عمل، ليعين به أسرته لمواجهة الارتفاع الجنوني للأسعار الذي أثقل كاهله كما كل السوريين، اصطحبه صديقه إلى حي المزة بدمشق، ليدخلا معاً مقر جمعية «البستان الخيرية»، همس في إذن صديقه: «أنا لا أبحث عن صدقة بل عن عمل»، فأجابه: «انتظر قليلاً».

بعد دقائق يطلب موظف الاستعلامات من ياسر ابن الـ27 ربيعاً، الدخول ويعطيه ورقة استبيان ليملأها بكل ما فيها من تفاصيل كثيرة تخص حياته الشخصية، ومن ثم يتم إدخاله وصديقه إلى إحدى الغرف، يستقبلهم رجل في الأربعينيات من العمر، ويبدأ الحديث عن الأوضاع التي تشهدها البلاد، وخطر «المتشددين التكفيريين الذين ينوون إبادة الأقليات وتقسيم البلاد خدمة للمؤامرة الصهيونية الأمريكية», ومن ثم يقول له: «إنك ستحمي منزلك أولا وأهلك ووطنك، وليس المطلوب منك إلا أن تقف بضع ساعات على إحدى الحواجز المحيطة بالحي، وستستلم بندقية روسية وراتبك مبدئياً 16 ألف ليرة، وهو قابل للزيادة، ما عدا الإضافي والمكافآت».

لم يستغرق ياسر الكثير من الوقت والتفكير ليعلن موافقته على العمل، وخاصة مع قلة فرص العمل التي تشهدها البلاد.

وتحدث ياسر، عن أجواء عمله، قائلاً: «في الفترة الأولى وضعوني على أحد الحواجز المحيطة بالحي لتفتيش السيارات والتدقيق بالهويات، ولكن بعد نحو 10 أيام اتصل بي المسؤول في الجمعية في منتصف الليل وأخبرني أن مجموعة من الشباب محاصرون في بساتين المزة ويجب أن ننقذهم، وما كان مني إلا أن نزلت إلى الحاجز حيث كانت تنتظرني مجموعة من الشباب وذهبنا إلى المكان المذكور، لنجد أن هناك اشتباكاً دائراً هناك، وعقب ساعات من تبادل إطلاق النار، انسحبنا مع طلوع الفجر، وفي اليوم التالي جاء إلي أحد الشباب وأعطاني خمسة آلاف ليرة، قائلاً إنها من الجمعية عن مهمة الأمس».

وأضاف ياسر: «تكررت القصة وكان المبلغ يزيد، ويقولون لي إن هذا حقنا، نحن نقاتل أعداء الوطن ومعظمهم أجانب دخلوا البلاد لتخريب حياتنا»، متابعاً: «قد يكون هناك أخطاء لكني بحاجة إلى العمل»، مستدركاً: «أنا أحمي البلد».

من جانبه، قال محمود، ناشط معارض، إن «جمعية البستان تعمل على صعيدين لتجنيد أكبر كم من الشباب، الأول هو الإغراءات المادية، والثاني التخويف الطائفي»، لافتاً إلى أن «الجمعية تعمل على نشر بعض الفتاوى التي يطلقها رجال الدين ضد الأقليات، إضافة إلى مقاطع فيديو تظهر عمليات قتل وتنكيل مترافقة بشعارات طائفية، ما يزيد التعصب لدى الطرف الأخر، ويفقدهم الثقة بمن أعلنوا أنهم ثاروا على الدكتاتورية، مطالبين بالحرية والديمقراطية والمساواة بين أفراد الشعب السوري».

وتابع محمود: «كما هو معروف فإن رئيس جمعية البستان هو رجل الأعمال رامي مخلوف ابن خالة بشار الأسد، والذي يملك العديد من الشركات الخدمية والإنشائية إضافة إلى مساهمته في العديد من البنوك، على رأسها شركة سيرياتيل، التي تنازل قبل أيام عن حصته فيها والبالغة 42% من رأس مال الشركة، محتفظاً بأسهم ضمان عضوية مجلس إدارتها التي تنص عليها القوانين والأنظمة المرعية والتي تقدر نسبتها 0.3% من رأس مال الشركة، لصالح شركة «راماك للمشاريع التنموية والإنسانية المحدودة المسؤولية»، التي ساهم بتأسيسها مخلوف، بنسبة 99.98% من رأس المال إلى جانب شركة «صندوق المشرق الاستثماري المساهمة القابضة» والتي تغطي الجزء المتبقي من رأس المال وقدره 0.002%!!»

يشار إلى أن جمعية البستان التي تأسست عام 1999، قامت بنشاطات ترميم للكثير من المزارات الدينية في الساحل، وإعادة بناء مستشفى مدينة جبلة، إضافة إلى إجراء المئات من العمليات الجراحية، ما أعطاها تقديراً اجتماعياً في بيئة يعاني معظم أبنائها من الفقر الشديد، ما دفع شبابها للتطوع في الجيش، شأنهم شأن أبناء المناطق الفقيرة التي لا تمتلك أراضي زراعية خصبة أو مهن تكفيهم شر العَوَز.

مواطنة

إيمان شاهين شربا

أيتام الحرب

أطفالنا أقحموا بالمعركة بشكل أو بآخر، بقصد أم عن غير قصد، ما حدث ويحدث في الحرب التي تشهدها سوريا، كما في كل الحروب، هناك من يدفع الثمن مضاعفاً، والأطفال أكثر من يدفع الثمن، وذلك إما بسبب عدم إتقانهم التصرف وقت الخطر، وبالتالي تعرضهم للإعاقة أو الموت، أو لجهة فقدان ذويهم. وبالتالي يواجهون الحرب ثم اليتم.

منظمة اليونسيف العالمية، أكدت أن ما يحدث في سوريا، من ارتفاع كبير لعدد الأطفال الأيتام والأطفال تحت خط الفقر، والذين يعانون من سوء التغذية، يمثل كارثة إنسانية، نظراً لتحول هؤلاء إلى عبء اجتماعي واقتصادي على الحكومات القادمة، وتعتبر رعايتهم من الأولويات الواجب دراسة طرق وسبل علاجها، والتعامل معها بشكل منهجي مدروس.

أيتام الحرب أياً يكن انتماء ذويهم السياسي والاجتماعي هم سوريون، ولبنة أساسية في بناء سوريا إنسانيا وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً، وارتفاع عدد أيتام الحرب يضعنا أمام مشاكل عدة قد تواجههم، أهمها تعرضهم لمشاكل نفسية لها من الأثر المستقبلي عليهم الشأن الكبير، إضافة إلى مشاكل صحية واجتماعية.

ويزداد القلق عليهم من الاستغلال كما في عمالة الأطفال، وأعمال لا تناسب طاقاتهم العمرية، أو تعرضهم للاستغلال، كما في تجارة الأعضاء، أو الإدمان، أو تجارة المخدرات، أو استغلالهم لصالح شبكات مشبوهة النشاطات، لذلك ونظراً لما قد يحمله هؤلاء الأطفال من خطر على أنفسهم وأوطانهم إن تم إهمالهم، ونظراً لما يشكلونه من شريحة مجتمعية مهمة، إن تم الاهتمام والعناية بهم بشكل مدروس وممنهج. نرى أنه يجب إحاطة الأطفال المتضررين من الحرب بشبكات رعاية اجتماعية منظمة، تتمثل بإيجاد مؤسسات أهلية تقوم بدور يشابه دور الأسرة التربوي والصحي بحيث تكفل رعاية الأطفال بطرق تربوية سوية، ومن ثم توظيف طاقاتهم الإبداعية بما يضمن لهم حياة كريمة، ومتابعة دورهم في بناء وطنهم الأم.

قد يكون للمتطوعين من الأسر المقتدرة، دور إيجابي وفعال من حيث كفالة اليتيم، أو من خلال تبرعهم المادي للمؤسسات المدنية المهتمة بقضايا الأيتام، الأسر المقتدرة والمؤسسات وما إلى ذلك من بنى المجتمع المدني لها دور مهم جداً وفعال.

وقد يكون لأرباب الشعائر الدينية من كافة الطوائف، دور إيجابي لما يمثلوه من سلطة روحية على أفراد الشعب، بحيث يحفزون فكرة العمل الخيري التطوعي، وكذلك الاقتصاديين المختصين لهم دور مهم في تقديم أفكار ودراسات متخصصة حول إنشاء مؤسسات ذات صيغة إنتاجية، تعنى بتوظيف طاقاتهم الإبداعية مستقبلاً، بحيث تضمن لهم فرص العمل والدخل الجيد بما يؤمن لهم حياة كريمة.

مؤخراً وصلتنا الكثير من التقارير حول الفساد في ملاجئ ومؤسسات رعاية الأيتام، سواء لناحية سوء التصرف بالتبرعات أو عدم الحكمة باستثمارها، أو لناحية الإهمال الوظيفي الذي ينعكس سلباً على حياة وأمن الأيتام.

في قصص أيتام الحروب تكتب مجلدات. ولا تفي الموضوع حقه من حيث البعد الروحي والإنساني .

أرى أن طرق الحل، تتلخص بإقامة مؤسسات ذات سياسة ونهج تربوي وصحي مدروس، وإن استدعت الحاجة، استيراد خبرات أو إرسال موفدين للدول المتقدمة في المجال الإنساني، وحث جميع السلطات الروحية، على اتخاذ دور فعال، والسماح للكثير من الخبرات الاقتصادية تقديم مقترحات لأفكار ومؤسسات تعنى بشأن الطفولة.

ومن أثمن ما تقدمه الدولة للأيتام، هو تيسير أمورهم الدراسية، سواء عن طريق تخصيص مقاعد لهم بالجامعات، أو منحهم فرص جيدة عبر البعثات، وحماية حقوقهم الفكرية، وفي حال عجزت إمكانيات الدولة، عن تحقيق الصورة الأمثل لرعايتهم، العمل على إيجاد بدائل للدعم عبر منظمات إنسانية عالمية، تدعم مؤسساتنا الأهلية.

أطفالنا هم صورة الآتي، الذي نتمناه مشرقاً دوماً. لأولادي ولكل طفل يتيم، فقد والديه أو أحدهما في الحرب، محبتي وأمنياتي بغد أفضل.

في الخذلان والخذلان المضاد

يوسف أبو خضور

ليست عطراً تتعطر به وتخرج لإغواء العالم، ليست وشاحاً تربط به رأسك يقيك من الصداع، ليست صرخة في الفراغ وكفى..

الثورات ليست فعلا جميلاً، ولم تكن كذلك يوماً، والبلاد التي تقف على حافة ثورة ليست بلاداً جميلة، والبلاد الثائرة هي أقبح ما ستصادفه في حياتك..

الثورات هي كبت السنين الماضية، هي الدم الفاسد في شرايين البلاد، القيح المتجمّع تحت جلدها، هي القتل المؤجّل المختبئ في ملامحها، وتذكرة للعبور إلى عالم الأحياء من باب الموت.

هي الغضب المستعر في قلوب اللامرئيين، المرآة التي تخبرنا الحقيقة بفجاجة، وترينا بشاعتنا ومقدار الجهل و الغُشم والاهتراء الإنساني الذي نرتع فيه.. هي ثأر المقابر.. هي الكي.

إنها النار التي ألهبها الخذلان، خذلان الدم لحرارته، خذلان القتل لرهبته، خذلان الجريمة لسريتها، خذلان الطعنة لرجفتها، خذلان اللامعقول للخجل الذي يتبعه، وخذلان العار للهروب والاختباء.

خذلانٌ أول: الأخوّة

صرخ شاب في العتمة وهو يقي نفسه مطر الرصاص: "ولك أنتو أخوتنا..انتو اخوتنا.."

تلك الصرخة حفرت عميقاً في ذاكرة الجموع.. إنها نهاية عهد الأخوّة!

في تلك اللحظة عرف الثوار أن لا أخوة لهم وأنهم "وحيدون في هذا المدى"... لم تكن جريمة النظام هي المفاجئة إنما أدوات تلك الجريمة وهذا الكمّ من الأخوة الذين يطلقون النار..

لكنّ أشباه البشر أصرّوا على عهد الأخوّة مع السفاح، وأخذوا يمسحون يديه من آثار المجزرة، ينظفون أثرها، تذيبهم دموع السفاح، يقبلون اعتذاره، يؤمنون بالخير المطلق وراء أفعاله. يريدون إحياء العدم بالكلمات الفارغة قائلين: "أنتم من وقف في وجه الرصاصة".. لا ظلّ لهم في أرض الثورة ولا أثر، مطارقهم ما زالت تطرق جدار الصرخة الأولى، تتلألأ عيونهم حباً وشفقة حين يعالجون أمور السفاح، وتقدح شرراً حين يرون دم المساكين: "أنتم الذين لطختم يديه بدمائكم!"

"الودعاء الطيبون" الذين تخجل الملائكة من وداعتهم، بناة الأوطان بالابتسامة، معالجو الجرحى بالصور، محررو المعتقلين بالتضامن، الذين يريدون أن يقضوا على نصف قرن من الوحشية والإجرام المنفلت العقال بالوداعة والحب والتسامح، هؤلاء: خذلان العين لدمعها، خذلان القلب لحقده، خذلان الإنسان لحقيقته الإنسان الذي ينسلخ عن مبادئه ليعيش دوامة عقله التبريري، ليصير بلا وزن، يدور في فقاعة مغلقة يتمرغ فيها بفضلات التاريخ، ينبش نظريات بائدة، يتسلح بالسخرية، وبتصغير أفعال الآخرين وتقزيم العظيم منها، وبتعظيم السخيف من القول والفعل، وتحقير الناس للدفاع عن نفسه وعن وضاعته، يُعلي شأن التافهين الذين يصفقون لآرائه، مشكلاً جيشه منهم، ليحاربوا السراب بإصرار دونكيشوتي.

خذلان ثان..

بلهفة الأطفال وبراءتهم هرعنا نقدّم أنفسنا وشوارعنا وغضبنا أبطالاً لقصائد "شعرائنا" نرجو قصيدة تؤرخ المعجزة، أغنية تمجّد الحدث، كتاباً يوثّق ولادتنا..

لكنهم أحرقوا قصائدهم القديمة، وابتلعوا أنفسهم، ولعقوا كل ما قالوا ونظفوا الأوراق من حبرهم والذاكرة من أصواتهم، وجلسوا كالعجائز في لوحاتهم القديمة يَنشدون جمهوراً أبله. فأمسى نصيبَنا من الشعر والفن رداءةً المكتوبة، غموضاً مقرفاً، خيالاً رخيصاً، بحراً من المفردات الرثّة..

حدثٌ عظيم ومكتوبٌ سخيف؛ إنهم خذلان القصيدة مفرداتِها، خذلان الرواية أحداثَها، خذلان القصة تفاصيلها، خذلان الأغنية لحنها.

لكن غضب الثقافة في الأزقة والحواري تجمّع على ألسنة وأقلام الثوار، هازئاً بالأصول والعراقة، صافعاً أفواه ووجوه المتشدقين بهما وآذانهم، مرغماً العالم على التكلم بلغتهم، والاستماع لأغانيهم، مُقدماً مجانينهم نجوماً للشاشات العالمية.

خذلان فاضح.. المدينة

صرخت المدينة مرة في وجه السكون، فأيقظت السفاح، لكنها سارعت للاعتذار وبالغت في الانحناء.

لاحقاً أغلقت أبوابها و شوارعها في وجه الثوار، بترت أطرافها، تبرأت من أبناءها، وتكسّرت على أعتابها كل محاولات الولوج.. خذلت المدينة ساحاتِها وشوارعَها وأسواقَها، خذلت عشاقَها. ظنّ السذّج من أبنائها أن الثورة جميلة وأنها ستحررهم بالمناديل و الورود، وظنّ السذّج من أبناء الهوامش أن المدينة ستهرع لنجدتهم و تلبي نداءاتهم.. لكنها أعلنت بدلال وغنج "أوقفوا القتل"...

كانت تلك صرخة المدينة في وجه الثورة أن تتأدب، وإعلاناً منها أنها لن تثور، وأنها ضاقت ذرعاً بهذا الضجيج، بروائح النازحين في شوارعها، بهذه الاهتزازات التي تدلق القهوة وتشوش أذنها الموسيقية.

فخرج المحتجون إلى شوارعها ورقصوا وهتفوا ليغطوا على هتافات الرعاع. أنكرت المدينة بفظاظة معاناتها، ولبست ثوب الأمان، دافعت بشراسة عن تجارة الذل، قالت إنها تشفق علينا من الموت: لماذا يموتون؟

تبنى كثيرون رأي الجالسين على شرفات الأحياء الراقية الذين يشربون القهوة ويستمعون لفيروزيات الصباح، وأغاني تمجيد الوطن الفريد، وتغنّوا بجمال المدينة وتاريخها وياسمينها وآثارها والأمان ورغد العيش.. لكنهم تجاهلوا طفلاً يجلس على حافة المزبلة يقول: "ما أكثر قمامة هذه المدينة!"، وأماً تحمل ابنها على باب المشفى الحكومي تبكي: "ما أشد قسوة المدينة!"، وأخاً ينتظر زيارة أخيه في سجنه يصرخ: "كم هي ظالمة هذه المدينة!".

كان القادمون من البعيد يشتمّون رائحة الجريمة في ساحات المدينة وأبنيتها، ويرون السفاح في أصغر تفاصيلها: الحنفيات تقطر دماً، الأشلاء على جوانب الطريق، الخيانة تباع علناً، الهواء ملئ بصرخات المظلومين، وأصوات بطون الجائعين تغطي على كلّ شيء!

لكن أبناء المدينة أنكروا وتغزلوا بالعادية والطبيعية التي تعيشها المدينة الخاملة، المغرورة بجهلها، الغارقة بسخافتها، التي تشق الباب لتسأل عن هوية الزائر، التي لا تفقه قولاً أو فعلاً، التي وزّعت الخذلان على الكوكب، المدينة العاقر، الممانعة للاشتعال، الخانعة، الخاضعة، المطأطئة، التي لا تكتب ولا تقرأ، التي تخلع التاريخ والهوية بسهولة لتلبس أثواب مغتصبها، التي لا تعرف أصول الحقد، المتنكرة لإنسانيتها، الغارقة في دينها: -"ما في شي"، "بدنا نعيش"، "نحنا ما لنا علاقة".

و كان الودعاء الطيبون يسمّونها إرادة الحياة التي تُميز المدينة، في حين يدفع أهل الأرياف ثمن "إرادة الحياة" هذه باهظاً. إنّه أبشع أنواع الخذلان الذي يسجّله التاريخ، خذلان القلب لباقي الأعضاء وخذلان العضو لبقية الجسد، خذلان الجغرافيا للحدود، خذلان الدين للإنسان، خذلان الضمير لصرخة الإنسان..

خذلان مضاد..

أدرك الثوار أن هذه البلاد بقعة جغرافية اعتباطية، لن يربط بين أبناءها إلا الدم المُسال، وحدها المجزرة ستوحدهم. تقدمت جحافلهم باتجاه التاريخ أولاً لتعيده للصفر، ليبدأ العدّ من لحظة استيقاظهم..

كسروا البيضة وخرجوا منها ليتنفسوا الهواء، أخرجوا أحقادهم وشرورهم للهواء الطلق، لم يأبهوا لمن خرج لهم من قشر البيضة ليتغنى بالأخوّة والوطن والشعب الواحد والتاريخ والحضارة.

قالوا لهم: بحثنا طويلاً عن الوطن، انتظرنا الأخوة، احترمنا الشعب الواحد، تسلّحنا بالتاريخ والحضارة، لكن صدى صوتنا مصحوباً بالسخرية المؤلمة وبالطلقات هو الرد الوحيد الذي كنا نتلقاه في كل مرة. كنا نتجرّع الحقيقةَ طلقةً طلقة، نطلّ على الحياة من نافذة الموت، وفي كل مرة نعود من الموت كانت الحقيقة على أكتافنا أثقل وأقدامنا في الأرض أرسخ.. علّمَنا الموت أننا لم نكن نلامس الحياة أصلاً، وأن المدن التي قهقهتْ وسخرتْ بصوت عالٍ ستبكي و تصرخ ألماً.

هذا الموت هو كنزنا، هو رصيدنا في بنك الحياة، هو السياسة والأدب والشعر القادم، نحن السيوف التي جرحت وجه الزمن، نحن المطارق التي هشمت رأس التاريخ، "المعلقون على مشانق الصباح"، كنا سعداء بالخذلان الذي نمنحه لأشباه البشر و جوقات المخصيين، كنا نحقن العالم بالخذلان والحيرة..

سعداء نحن بقدر ما يخيب ظنكم بنا..

أهل الظل

ر. و

تفصيل للأيقونة

استشهد عامر حسين، أبو ليلى، بائع الفلافل الشهير..

ذلك الفلسطيني، الطيب، الحر، الحالم بالثورة قبل وقوعها..

اليوم قتلته أحلامه لكنه كان يعرف جيداً أن أسعد البشر هم شهداء أحلامهم..

يا أهله؛ يا أصدقاءه؛ يا جيرانه... علقوا صورته إلى جوار صور الشهداء التي تملأ جدران بيته.. ضعوه في المكان الذي يحب ويرغب، إلى جوار «الختيار» وأبو علي مصطفى والآخرين.. ضعوه هناك، به وبمثله تشرق الأيقونة..

نازحون على الطريق

أبو عماد صاحب المغسل الشهير يسمّي علاقته مع زوجته «غيار زيت». حين أراد لقاء زوجته بعد النزوح من «مخيم اليرموك» أخذها إلى غرفة في فندق، استأجرها بعد بيع المساعدات الغذائية التي حصل عليها.

محمد عاد من ليبيا ليشارك بالثورة. قال إنه وضع في جيبه مالاً يكفيه لسنة. لا يريد أكثر من علبة سجائر كل يوم. محمد حين التقيته لم يتوقف عن تشغيل موبايله على أغنية «بديرة هلي» لحاتم العراقي. لا أعرف هل اعادته الثورة أم الأغنية!!

أنا.. أنت.. نحن

مثل الكثيرين كنتُ فأر تجارب للإفلاس، والانقطاع من الدخان، والاستدانة من أصدقاء يستدينون المبلغ ويجلبونه كي أتقاسمه مع آخرين...

مثل الكثيرين اعتادت المعدة على الخبز الحاف، فتواضعتْ كنبيّ لا يطلب أكثر من «حشوةٍ».. أما الأقدام فقد حفظت الطرقات عن ظهر قلب، ولو جئتم تستظهرون ذاكرتها لقالت المدينة رصيفاً.. رصيفاً، في ليل الفصول الأربعة ونهاراتها..

مثلكم أيها الكثيرون.. أجرّت الحياة عليَّ كل بروفات القهر، من أجل جهوزية الجسد لهذه اللحظة..

بينما ما حدث مع القليلين هو العكس تماماً..

شكراً لعدالة الحياة..!!

يوسف وإخوته وبئره

يسخر أصدقاء يوسف من رعبه العنيف حين يُطرق بابٌ. يسخرون من نومه على سطح المنزل صيفاً، ومن أرقه الشتويّ حين يصحو كل خمس دقائق ليستطلع الشارع من البرندة. يفرطون ضحكاً حين يتمشون معه وعيونه تتحرك كالرادار. يسخرون من كل شيء يفعله فيما يلوذ بالخرس كمن تلبسته فضيحةٌ.

في لجظات الشفافية يشدّون على يده: نحن في زمن الثورة يا يوسف.. انكسر الخوف يا رجل.. الحرية في كل مكان..

بين المزاح والجدّ يفوّت الأصدقاء أن يوسف المسكين كان في مراهقته ناطوراً لمشروع بناء، وقد وُجدت في وردية حراسته رزمة منشورات سياسية غاضبة على النظام ورئيسه. أُلصقت التهمة بالفتى حينها، واقتيد إلى أحد أقبية الموت، ليعود، بعد أربعة شهور جحيمية، مصاباً بالصرع.

يفوت الأصدقاء أن يوسف الطيب ظل يتعالج لأكثر من سنة بعد خروجه، ويفوتهم أن يفهموا أن الثورة جاءت لكي لا يكون أي واحد منهم يوسف آخر.

يوسف الثلاثيني فاته أن يكبر، فات دماغه أن يفهم كما يجب، فاته أن يحبّ أيضاً، ففوبيا الملاحقة سرقت حياته.

أعيان النخبة..
وإعاقة الثورة في سورية

وائل قيس

يحاول الباحث الفلسطيني صقر أبو فخر أن يرصد في كتابه الجديد "أعيان الشام: إعاقة العلمانية في سورية" الأسباب التي أدت إلى تأخر نضوج المجتمع العلماني الديمقراطي في سوريا، مستنداً إلى عدة دلائل مرتبطة بالثورة السورية. إذ أنه يقول في مقدمة الكتاب: "حاولت النخب السورية التي وصلت إلى الحكم في أثناء الانتداب الفرنسي، والتي ورثت دولة متصدعة، أن تؤسس دولة متماسكة. إلا أن أحفاد هذه النخبة بـ"قومتهم" المسلحة في سنة 2011 ربما يحولون سوريا إلى دولة محطمة غداً". هكذا يشن أبو فخر في مقدمة كتابه هجوماً على الثورة السورية معتبراً أن الأحفاد هم من يحطمون سورية ويقودونها إلى دوامة المجهول متجاهلاً الأشهر الأولى من عمر الثورة يوم كانت أغصان الزيتون والورود سيدة المشهد في المظاهرات، ومتجاهلاً الرصاص الذي كان يفتح على المتظاهرين السلميين من قبل قوات الجيش، قبل أن تتحول الثورة إلى ثورة مسلحة من أجل الدفاع عن النفس.

يتحدث أبو فخر في البداية عن تاريخ سورية إبان تحريرها من الاحتلال الفرنسي، لينتقل بعدها للحديث عن الفئات التي حكمت سوريا في تلك الفترة من الإقطاعيين معتبراً أن من حكم سوريا في تلك الفترة هم خمسين عائلة تنتمي إلى مختلف المحافظات السورية، ثم يتحدث عن دورهم في إعاقة التطور الديمقراطي والعلماني في سوريا، قبل أن يصل للحديث عن سورية الثورة، فهو يرى بأن ما يحصل في سورية ليس إلا ثورة سنية: "إن انفجار المكبوت الطائفي " السني بالتحديد" في آذار 2011 لم يكن جديداً تماماً، فهو موجود، بمقادير قليلة، منذ سنة 1860". ليتحدث بعدها عن اضطرابات بانياس في عام 1964، ومن ثم الاحتجاجات التي حصلت ضد دستور 1971، قبل أن يصل إلى فكرة جديدة يدهشنا بها والتي تقول: "أما في سنة 1979 فكانت التجربة المرة الدموية، والتدريب الفعلي على المبارزة الطائفية التي ستنشب في سنة 2011".لا أحد يعرف من أين توصل أبو فخر لهذه الاستنتاجات التي أوردها في حديثه عن"المبارزة الطائفية"، وكأنه ليس على اطلاع بأخبار الثورة السورية منذ البداية، ولم يتابع خروج المتظاهرين في كافة ساحات سورية للمطالبة بالحرية، أو ربما هو حزين على ما يحصل لـ"حصان العروبة الأخير" من تخبط وهزيمة نتيجة القمع الذي يمارسه بأساليب وحشية بحق المتظاهرين، إن أكثر ما حاول النظام الأسدي ترويجه كان اللعب على المكنون الطائفي الذي تضمه سوريا، ولعل أبو فخر كان أحد ضحايا تلك المهاترات الإعلامية النظامية.

الفصل الثاني من الكتاب والذي حمل عنوان "مطارحات في الشأن السوري" يرى فيه بأن النخب الفكرية السياسية والفكرية والعلمانية واليسارية تلعب دوراً مهماً وشجاعاً في سورية من خلال موقفها الثابت في وجه من يحاول النيل من وحدة سورية ودورها المقاوم، على عكس"الحركة الشعبية" كما يحلو له تسميتها والتي لها أهداف واضحة، إلا أنه لم يذكر تلك الأهداف. ويضيف في فكرة أخرى: " لهذا نلاحظ أن عمليات الاحتجاج في سورية اليوم لا تتخذ شكل الاحتجاج السياسي والاجتماعي الديمقراطي الشامل، بل شكل الاحتجاجات ذات الطابع السلفي أو الأصولي، أو احتجاج المجموعات الإثنية كالأكراد مثلاً أو الاحتجاج الطائفي". فهو يحاول أن ينفي الشروط الموضوعية التي أدت إلى اندلاع الثورة السورية، متناسياً الأربعين عاماً من التشويه الاجتماعي والسياسي التي كان يعيشها المواطن السوري، متجاهلاً الأطفال الذين اقتلعت أظافرهم في المعتقلات، وحين ذهب أهاليهم للمطالبة بهم تم الاستهزاء بهم والنيل من كرامتهم. ترى لو كان أبو فخر واحداً من أولئك الأهالي الذين تعرضوا للإهانة المباشرة هل كان سيصمت؟! ولماذا يتجاهل بأن الثورة السورية جاءت في بداياتها ناتج فعل أخلاقي من أجل المطالبة بفك الحصار عن درعا؟ ولو أنه كان متابعاً للثورة السورية منذ بداياتها لاستطاع أن يقرأ تطور الخطاب الاحتجاجي عند المتظاهرين، والذي بدأ بالمطالبة بالإصلاح ومحاسبة المسؤولين عن حادثة أطفال درعا، وانتهى بالمطالبة بإسقاط النظام الذي استباح البلاد نصف قرن.

أما الفصل الثالث من الكتاب فيتطرق من خلاله للحديث عن الثورات العربية وعلاقتها بالقضية الفلسطينية، مكتشفاً أن العداء للصهيونية بدأ بالتراجع منذ اندلاع الربيع العربي، ويرى بان سورية تنجرف: "نحو الحرب المتمادية بدفع من تيارات إسلامية ثأرية أو تكفيرية، ومن جماعات كيدية أُخرى" وهنا لا أحد يعرف من أين يستقصي الباحث أبو فخر معلوماته، وربما أصبحت المطالبة بالحرية واستعادة الكرامة المستلبة تهمة تكفيرية؟ أو ربما لا يريد الاعتراف بان النظام الذي يدافع عنه لم يطلق رصاصة واحدة على جبهة الجولان منذ أكثر من ثلاثين عاماً، على الرغم من الضربات الجوية التي شنتها الطائرات الإسرائيلية ضد مواقع عسكرية داخل أراضيه. أضف إليها المباحثات السرية التي كانت تحصل في المحافل الدولية، ليعود من تلك البوابة للانسياق خلف رواية النظام وحلفائه حول تعرض الأقليات الدينية للتهجير، ويؤكد على أن التيارات الإسلامية، والجماعات الإسلامية المسلحة تعيق الديمقراطية في سورية، لينتهي إلى أن"الأكثرية في سورية تعني استبداداً دينياً جديداً بلا شك" والديمقراطية هي الحل الوحيد والملائم لإرادة مصالح الأمة.

لعل صقر أبو فخر حاول أن يوفر على نفسه عناء البحث ودراسة الموضوع من جذوره، بل حتى لم يكلف نفسه مشاهدة الفيديوهات التي ينشرها الناشطون ويظهر فيها مدى القمع والدموية وإطلاق الصواريخ البالستية ضد الشعب السوري، وكأنه يرفض الاعتراف بأن ما يحصل في سورية ثورة ضد الاستبداد والحكم الذي حاول منذ استلامه السلطة في سورية تفكيكها وتحويلها إلى مجتمع بدائي. وربما لن يسره أن يشاهد في المستقبل أي نموذج ديمقراطي سوري ناجح، لأنه سيكون في دوامة حزنه يندب حظه على آخر معاقل "المقاومة" المنهارة.

التّغيير من تحت..
وتطويب الذات الأنثوية

رائد وحش

حدثت الثورة بعد انتظار مرير، لكنّ الجنون الذي أخذ مداه، في الحالة السّورية على وجه الخصوص، جعل المجتمع يرى إلى نفسه عارياً أمام سلطة تمارس أشنع أنواع الاغتصاب علنيّاً. وفي احتدام اللّحظة العنفيّة الحادة صارت الجماعة الإنسانيّة ذاتاً أنثويةً تتلّوى تحت وحش ذكريّ سفاح. هذه الذات الجماعيّة الأنثوية، المغتَصبة والمنكَّل بها، لم يتسنَّ لملامحها أنْ تتشكّل في الاحتجاج والرفض بمقدار ما راحت تتشكّل في الألم والصراخ و.. الموت، ولكونها لم تستطعْ أن تجد ما يقودها إلى إدراك هويتها ظهرت لديها حالة ارتدادية لعهد ما قبل الثورة، وكأن الاصطدام بالعنف المفتوح على مداه لم يكن في الحسبان.

لكنّ السياق الذي خلقته الثورات العربيّة المتتابعة خلخل الكثير من البنى الفكرية والقيَمية، حتى ضمن البورصة الدموية، ولعلنا نحتاج هنا إلى الالتفات إلى إشارات جاءت تباعاً، لكنها تشير إلى إمكانية التغيير من الداخل، من تحت، لا سيما لجهة تطويب تلك الذات الأنثوية.

في ميدان التحرير إبان ثورة «25 يناير» اعتصم الشباب المصري في الخيام بعد فترة وجيزة من تفاقم جائحة التحرّش في المجتمع المصري، حيث تابعنا القضية بما تحمله من مهانة للنساء، ولعلّ طي الملف من قبل الإعلام لفتح ملف ساخن آخر، لم يعن أبداً انتهاء هذه الجائحة التي لم تقتصر على المعاني الرمزية، بل إنها قيّدت حركة المرأة وزادت المعوقات الموجودة أساساً في هذا الشرق العتيد، لكن ما يثير الدهشة حقّاً أن الملفّ، الحاضر واقعياً الغائب إعلاميّاً، تم تجاوزه في نوع من الاستشفاء الذاتي خلال الثورة التي أطاحت بفرعون المعاصر. مع تخييم الشباب في «ميدان التحرير» توالت التأكيدات على رقي الجو الاجتماعي في الميدان، رغم أن بعضاً من ثوار اليوم كانوا من متحرشي الأمس، فهؤلاء هم شباب البلد في النهاية. كما أقيم في الميدان حفل زفاف استثنائي في الوقت الذي درجت فيه عادة الفصل الجنسي اجتماعياً. ما أعطى ذلك رونقه أنّ العرس الصغير اندرج في العرس الوطني الكبير. حدث الأمر نفسه أيضاً في سوريا، ولاقى ما لاقاه العرس المصري. بالأهمية ذاتها خرجت مظاهرات نسائية في سوريا، لمرات عديدة، إلا أنّ انطلاق شرارتها التي جاءت من «دوما» المدينة المُحَافِظة أشدّ المُحَافَظة بحدّ ذاتها علامة هامة، فقد كانت المرأة في هذه المدينة، قبل عهد الثورة، تتكلّم من وراء الباب. ولعلّ هذا الكائن الذي يُنظر إليه بوصفه عورة إذ يهتف في الشارع لا يتحدّى السلطة السياسية كما في ظاهر الأمر، بل يتحدّى السّلطة الاجتماعية التي يصعب ويشقّ إسقاطها في باطن الأمر. كذلك سيتحوّل سحل الفتاة في أحد شوارع القاهرة إلى احتجاج ضمنيّ بخصوص اضطهاد المرأة، فعبر الحالة الإنسانية التي كان عليها المشهد رافقه شعور عارم، من الذكور بالأخص، بالانتماء الأعمق لمعنى الأنوثة. هنا عملت السلطة مؤخراً على ترميم ذاتها من خلال إعادة إنتاج التحرش بشكل منظم في الميدان، هكذا يتم كسر الذات الأنثوية نفسيا وجسدياً بالعنف المحض، ويتحول التحرش من تمرد بدائي عفوي على الهوامش التي تتركها السلطة إلى تقنية سلطوية لإعادة الإخضاع، وتذكير كامل المجتمع بـ«عوراته» و«أضلاعه القاصرة»!

هذه المواقف والحالات تفصيل من جدارية كبيرة يعتمل فيها التغيير من تحت، ويعاد النظر في واقع المرأة بحكم مفاعيل الأحداث مرة، وبحكم البراغماتية الإنسانية الطبيعية مرة (حيث أتاحت الاشتباكات وانقطاع الطرق للفتاة فرصة غير مسبوقة للبقاء خارج المنزل)، وبحكم انتزاع المرأة لزمام أمرها من السلطة الاجتماعية بفعل فرصتها التاريخية في الاحتجاج. لكنّ هذا كلّه سيبقى في حيّز التغيير السياسي، ما لم تكن هذه المناسبة فرصةً لثورة المرأة على تاريخ قمعها، لا سيما وأن الظرف العصيب يوفّر مجالاً لخوض المغامرة الحياتية في مجابهة البطريركية، واكتشاف الذات عبر التجربة، وهذه لا تكون إلا في أتون التجربة الذاتية التي يشعر فيها الكائن، الأنثوي على وجه التحديد، بحريته الفردية المطلقة عبر إشعال ثورته الشخصية وابتداء التغيير من تحت.

كتابة مضادة

رشا عباس

التجربة الأولى

لم أكن أعرف من حي الميدان قبل ذلك سوى شارع الجزماتية الشهير بمحال الحلويات والأكل، وليس عندي أي علم بموقع جامع الحسن الذي اتفقت الناس على الخروج منه اليوم. نصل بالتاكسي إلى دوار باب مصلى أقول دون أن أفكر: "هناك الكثير من الأمن هنا، يعني وصلنا" يحدجني صديقي بنظرة نارية من مقعده قرب السائق وننزل، كحل لجهلنا بمكان التجمع أقترح اقتراحاً بدا لي عبقرياً للغاية في وقتها وهو أن ندخل أول دكان نصادفه لنشتري شيئاً ونسأله عن سبب التواجد الأمني، وعندما يجيبنا أنّ المظاهرة هي السبب نطلب منه أن يدلنا على طريقها كي نتجنبه! عندما يسمع صديقي هذا الاقتراح يطلب مني متوسلاً ألا أفتح فمي طيلة الطريق إلى المكان وأن ألتزم الصمت إذا أوقفنا أحد ما وأدعه ليتصرف. نتمشى في الأزقة بحثاً عن موقع الجامع لنجد أنفسنا في قلب شارع مكتظ برجال الأمن فنتمشى بينهم ببساطة ظناً منا أننا بذلك أقل إثارة لأي شبهة. يلحق بنا أحدهم صائحاً بنا ليرى هوياتنا، يصر صديقي على تأنيبه لأنّه لم ينادنا بطريقة لائقة وأنا أتذكر برعب حوادث عمن تم اعتقالهم في مواقف مشابهة ومنهم من لم يعد. فأحاول إلهاء الرجل عن نبرة شريكي العدائية بأن أطيل البحث في كل جيب من جيوب حقيبتي مثيرة الكثير من الجلبة والحركة والتساؤلات. ينتهي الموقف بأن يقول لنا الرجل مع استغرابنا "متعود هيك أحكي، أنا مو متعلم.. وإلي شهرين بالشارع، تعبت" يأتي أحد رجال الأمن راكضاً إلى أول الشارع لينادي زملاءه فيلحقون به. أسمع صوت العصا المطاطية وكيف تشق الهواء لأول مرة في حياتي، أشعر أنّ قدمي باردتان جداً وأتخيل أنّهم سيضربون أحداً أمامنا الآن وسأرى ذلك بعيني. نسمع في هذا الوقت صوت هتافات قريب فنتبعه، نصل إلى الفسحة المقابلة لجامع الحسن، نجد تجمعاً بالفعل لكنّ الكثيرين من أولئك المتجمعين يرتدون زياً عسكرياً زيتياً ونجد صور بشار مرفوعة فوق التجمع! نعرف بعد ذلك أنّ المظاهرة المفترضة قد "انقرضت" واختفى المتظاهرون قبل أن نصل وقبل أن تتخطى محيط الجامع الذي خرجت منه، لتحل مكانها مسيرة مؤيدة تغذيها باصات كبيرة تمر كل قليل لتفرغ حمولتها من الشباب وتمضي. لسببٍ ما لا نغادر الموقع، نرجع خطوة إلى الوراء ونقف على الرصيف متفرجين على المسيرة. يقترب منا شخص بقميص أصفر وبنطال قماشي، يسألني: "مو هون كان في مظاهرة عأساس؟"، فيجيبه صديقي عني على الفور: "لا نعرف أي شيء". من بين المشاركين في المسيرة شابة نحيلة قصيرة القامة بشعر أحمر قصير جداً ترتدي تي شيرت طبعت عليها صورة بشار وترفع صورته عالياً، تمشي وحدها بعيداً عن التجمع رافعة الصورة بحركة ذهاب وإياب في عرض الطريق ومندمجة كثيراً بحيث لا تنظر إلى أحد وتحدق في أرض الطريق فقط، يقترب منها أحد رجال الأمن: "لا تمشي وحدك هكذا، اذهبي لعند البقية" فتنظر إليه قليلاً ثم تعود لرفع الصورة والتجول وحدها كأنّها ترقص في الطريق، يقع نظرها علينا فجأة فترفع الصورة في وجهنا كأنّها وسام أو جثة حبيبها في مسرحية أو لا أعرف ماذا بالضبط، ولم أقدر حتى هذه اللحظة أنّ أفسر مشاعرها. تقترب مني فتاة أخرى من المسيرة طالبة مني القليل من ماء القنينة الصغيرة التي أحملها بيدي أعطيها القنينة وأنا ذاهلة بالمشهد بعد. أطلب من صديقي أن نغادر فوراً فنمشي إلى الطرف المقابل لنعثر على تاكسي، نرى في ذلك الطرف أصدقاء لنا تبين أنّهم تأخروا كذلك على النزول فلم يلحقوا بموعد خروج الناس من الجامع وبقوا مثلنا متفرجين على المشهد. لا نتبادل التحيات معهم فقط يهز لي أحدهم رأسه بصيغة استفهام، فأرفع رأسي علامة النفي قبل أن نجد سيارة ونمضي بها بعيداً. اليوم هذا الصديق لا أعلم عنه شيئاً بعد أن اعتقل من مكان عمله قبل أكثر من عام. وأنا في التاكسي تتصل بي صديقتي المقيمة في قطر وتسألني على الهاتف:

ـ شو، أكلتو شاورما بالميدان اليوم؟

ـ ما لقينا شاروما، ما كان عندون اليوم غير فلافل.

أعلام الثورة تزين الملاعب العالمية.. (ألترس) ثوري سوري يجوب العالم

مازن فهد

شهدت التحركات الشعبية مشاركة واسعة من قبل المحبين للرياضة والمتابعين لها منذ بداية الثورة السورية داخل سوريا، وما لبثت هذه المشاركة أن وجدت أسلوباً جديداً إيصال صوت الثورة السورية إلى الملاعب العالمية، عن طريق رفع علم الثورة ليعرض على مئات القنوات وأمام مئات الآلاف من المشجعين المهتمين بهذا الحدث أو ذاك.. حتى صار بإمكاننا الحديث عن وجود ألترس (فريق محترف ومتحمس من المشجعين المنظمين) ثوري سوري له تواجده في أهم الملاعب العالمية.

قامت رابطة الرياضيين السوريين الأحرار بتوثيق العديد من الصور التي ظهر فيها تضامن عدد من الجماهير السورية والعربية في الخارج مع الثورة، ولعل أولها من المغرب عند ظهور جماهير الرجاء البيضاوي المتضامنين مع حي بابا عمرو في حمص، والذي عانى كثيراً من همجية النظام، فكتب المشجعون باللغة الفرنسية على إحدى اللافتات «بشار الأسد قاتل سوريا».

الملاعب الأوروبية التي رفرف فيها علم الثورة كانت كثيرة ومتعددة بسبب قوانين تلك البلاد الغير مشددة، فقد حضر العلم بقوة في بطولة دوري أبطال أوروبا العائم الفائت والحالي، علماً أنّ البطولة تعتبر ثاني أقوى بطولة عالمية بعد كأس العالم، فوضع الأحرار بصمتهم بأكثر المباريات متابعة وجماهيرية، كمباراة ريال مدريد الإسباني وأبويل القبرصي في ربع النهائي في قبرص، وبرشلونة الإسباني وتشلسي الإنكليزي في إسبانيا ضمن نصف نهائي البطولة، إضافةً لنهائي البطولة الذي جمع بايرن ميونيخ الألماني وتشلسي في ألمانيا.

ولم تغب الأعلام نهائياً عن كأس إيطاليا الذي جمع يوفنتوس بنابولي في المباراة التي شهدت تتويج نابولي بلقب البطولة، وكذلك في الاحتفالات المرافقة لتتويج غلطة سراي ببطولة الدوري التركي، إضافةً للافتة التي رفعت في ملعب بيشكتاش التركي والمنددة بمجزرة الحولة التي ارتكبها النظام السوري في ريف حمص.

ومن ثمّ ظهرت أعلام الثورة بأكثر من لقاء ضمن بطولة أمم أوروبا التي استضافتها بولندا وأوكرانيا العام الفائت، وهي ما تزال ترفرف في المسابقات الأوروبية المختلفة هذا العام، بل ودخلت إلى البطولات الأفريقية من خلال جمهور الزمالك المصري عند لقائه بفريق الغزالة التشادي.

أما مع الأندية والمنتخبات السورية فقد كانت لغة التأكيد على صمود الثورة أكثر شدّة، ففي بطولة كأس الاتحاد الآسيوي للأندية رفع العلم أكثر من مرة، وآخرها في لقاء القادسية الكويتي والشرطة في الكويت منذ أيام عندما نزل أحد الشبان إلى أرض الملعب ووضع العلم على رقبة اللاعب السوري الحر عمرو السومة المحترف في صفوف القادسية، قبل أن يركض حارس الشرطة إبراهيم عالمة ويقوم بسحب العلم ورميه خارجاً.

وكانت الظاهرة الأكبر عند مشاركة المنتخبات السورية في البطولات الدولية، ابتداءً بالوجود القوي لجماهير سوريا الحرة في الإمارات ببطولة شباب آسيا. وقد كان رد فعل رجال الأمن في الملاعب الإماراتية غريباً ومفاجئاً، فقد حاولوا منع رفع علم الثورة والإبقاء على أعلام النظام بأيدي السوريين الموجودين في ذات الملعب والمؤيدين للأسد.

وردّ المشجعون أثناء بطولة غرب آسيا للرجال في الكويت الصاع صاعين عندما تسللوا إلى أرض الملعب في معظم مباريات المنتخب، ليظهروا على الشاشات العربية الناقلة للحدث الآسيوي وهم ملتفون بعلم الثورة، علماً أنّ أغلبية اللاعبين قاموا بالتوجه لتحية الجماهير الحاملة لأعلام الثورة بعد التتويج باللقب، في موقفٍ لا يحتاج إلى تعليق.

ويبقى أمل هذه الجماهير المخلصة أن تتمكن من رفع علمها، علم الاستقلال والثورة، في الملاعب السورية، التي باتت الآن أوكاراً للشبيحة ومراكزاً لقمع الثوار السوريين.

أصداء افتراضية

Nicolas Alzahr

أخبار غير سياسية

1- خبر علمي :فشل العلماء الألمان والروس ولم يتمكنوا من تحنيط الزعيم الفنزويلي الراحل تشافيز.وكان الأمر ليتحقق يتطلب السرعة في مباشرة التحنيط بعد موته مباشرة. فيبدو أنهم تأخروا كثيراً ولم يستشيروا مسبقاً الرفاق السوفييت ولا الرفاق الصينيين ولا الكوريين.

2- خبر ديني: لقد أكد الرئيس الإيراني أحمدي نجاد أن تشافيز سيكون له عودة إلى الأرض كما هو حال المهدي المنتظر والسيد المسيح عليه السلام. ولكن تصدى له مباشرة رجل دين ايراني واعتبر ذلك بدعة. الله يرحم جلجامش شو كان فهيم.

3- خبر نسائي: من أكثر الأكسسوارات النسائية ثمناً في هذه الأيام هي المصنوعة من بنادق الكلاشينكوف. يعني صرنا منقدر نعلن انتهاء عصر الذهب والألماس؟؟

ولله في خلقه شؤون...

Muhammad Aleppo

يا صديقي ليس عندي مشكلة مع ان نحاسب المخطئ من الثوار بعد الثورة ، القلق الذي ينتابني هو من وضعك نفسك حكما عليهم واقرارك الصواب والخطأ بناءا على قناعاتك الشخصية وليس على اي اساس قانوني.. والقلق الأكبر هو من اصرارك على تأجيل محاكمة المجرمين من النظام الى ما بعد انتهاء الثورة ورفضك في حالات كثيرة مجرد التعليق على اجرامهم، بينما تصرّ على محاكمة الثوار محكمة ميدانية على فيسبوك وفقا لقوانينك انت، وتكون انت القاضي، ثم تسخّف وتحجب محامي الدفاع بتهمة انه " منحبكجي للجيش الحر"!

Jalal Imran

ألذذ شي عندما يترافق الموقف السياسي البليد مع استرهاف ثقافي، وترفّع فوق التّرّهات والقبح نحو المعنى والجمال...

النخبة المرهفة... أفخر أنني من قُرّائكم!

Mustafa Aljarf

مع قدوم العام الثالث للثورة .. بتّ أقرب إلى القول أن الجماعات الطائفية كلّها خارج هذه الثورة, و غير مشاركة في صنعها, إن لم تكن مشاركة في الوقوف في وجهها و محاربتها بشكل يتفاوت فيما بينها .. بدءا" من العلويين, إلى الفئات المدينية السنية في دمشق و حلب, وصولا إلى المسيحيين و الدروز و الإسماعيليين و غيرهم. أما الأكراد فقد رأوا فيها فرصة لكي يكملوا طريقهم الخاص الذي بدأوه مع انتفاضة 2004.

مع قدوم العام الثالث للثورة .. بتّ أقرب إلى القول أن الشعب السوري الفقير الذي صنع هذه الثورة العظيمة .. قد جاء من خارج هذه الطوائف كلها!

لافتات

مضر بالصحة

عيد ميلاد سعيد

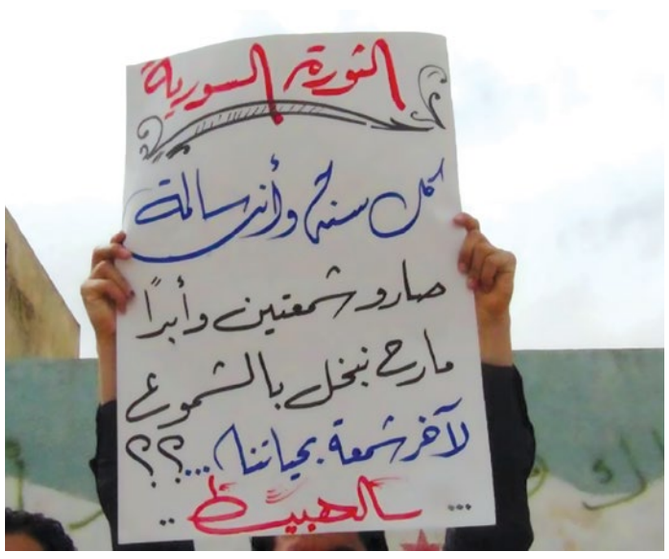

حمص كمان وكمان

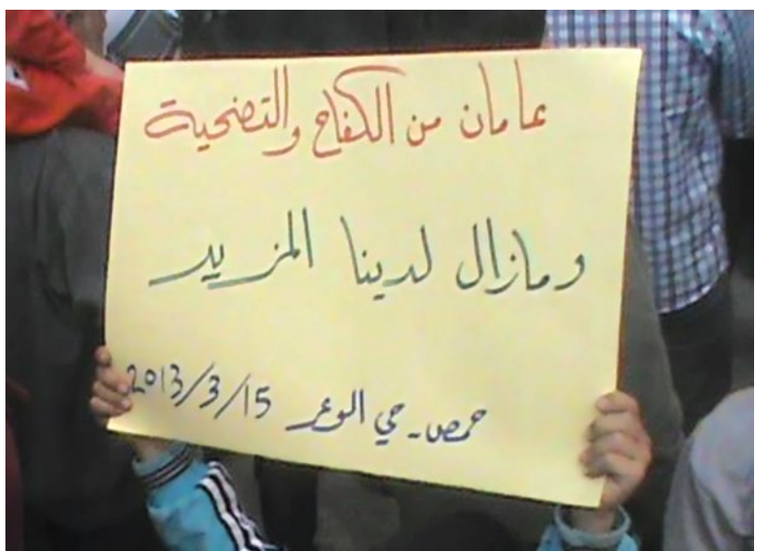

حل العدد السابق

أفقي:

1. غارة الجبار
2. ياي- بنولة- ال
3. ابن - بيرق- شلل (معكوسة)
4. ثكلى- يختفي
5. مرادف -اسم- لي(معكوسة)
6. اقبل- اضحك
7. ربح- هلع- اا
8. أرز- يعي
9. دري- خمول
10. تكبد- أقر
11. ملاريا- هموم
12. النمر-الرستن

عمودي:

1. غياث مطر- دوما
2. البكر -بار- ل ل
3. النير(معكوسة)- حريتان
4. أدى(معكوسة)-كرم
5. أنب -فقه- خبير
6. لبيب- لب(معكوسة)- ادم(معكوسة)
7. جور- العيون
8. بلقيس- علا
9. ات- خرافي- هر
10. تل(معكوسة)-دامس
11. الفيحاء- قوت
12. الشيلكا- نمر(معكوسة)

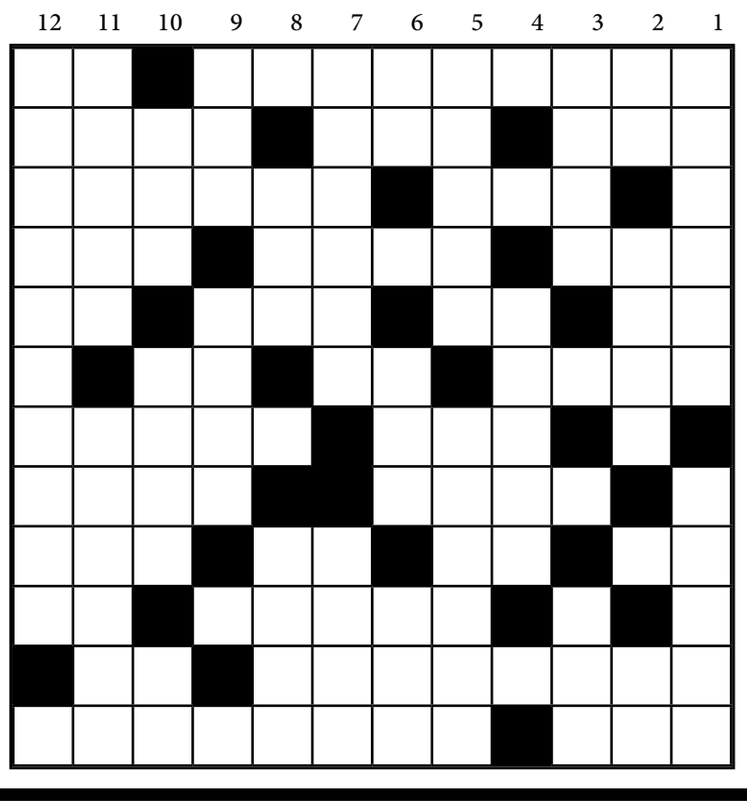

أفقي:

1. من أوائل المنشقين عن النظام- هز
2. سقم- ارتدى- اعتمد
3. نصف النصف- خرافات (معكوسة)
4. قصف -مودة- مصفف شعر
5. سقاية(معكوسة)- اسم استفهام- بناء عالي- متشابهان
6. اصغر من المدينة (معكوسة) – حرف مشبه بالفعل (معكوسة)-ثلثي(لعن)
7. شقيقي- خفاش
8. عالم- تكبر
9. قادم- متشابهان- ضاع- يخشى(معكوسة)
10. متكبر- ذوّب
11. حي حمصي صامد- للنهي
12. أغرى- مدينة ثائرة في ريف دمشق

عمودي:

1. مدينة ثائرة في ريف دمشق- هجمات جوية (معكوسة)
2. لغز- مصاب- أحرف الإدغام الكامل
3. يشعل- هزء
4. أماكن دفن الموتى
5. خافوا- من الكواكب (معكوسة)
6. إله- قيد- لسع (معكوسة)
7. مدينة ثائرة في ريف دمشق- أعمى
8. يعبر- اسم علم مؤنث (معكوسة)
9. خرج عن طوره (معكوسة)- مرض مميت
10. مادة ثمينة تستخرج من الماموث- راضٍ (معكوسة)- للنفي
11. من أعداء الشعب السوري- اختبار
12. ممثل سوري حر

الجيش السوري يظهر علامات الضعف في حربٍ لم يدرّب على خوضها

صحيفة هيرالد تريبيون - 12 آذار 2013

INTERNATIONAL Herald Tribune
THE WORLD'S DAILY NEWSPAPER

الكاتب: آن برنارد
بمشاركة هانية مرتضى

ترجمة: ليلى أحمد

انحسرت قدرة الجيش السوري النظامي على قتال الثوار والسيطرة على المناطق تدريجياً، مُجبراً على التنازل عن الكثير من حواجز التفتيش لصالح جماعات الثوار شبه العسكرية، والانسحاب من محافظة الرقة دون قتال يذكر الأسبوع الماضي، وحتى تسخير مفتي الجمهورية الإسلامي الأول كداعية للجهاد.

على الرغم من كون القوات الحكومية أفضل تسليحاً وتنظيماً من الثوار، دفعت سنتان من القتال الجيش النظامي لأن يقلل من طموحاته ويعيد النظر في إستراتيجيته. في الأيام الحالية، تبدي الحكومة قلقاً متزايداً حول قدرتها على إنعاش قطاعات منهكة مستنزفة من الجنود، وتستمر في تعزيز قواتها حول العاصمة دمشق.

الفسحة السورية الآن عبارة عن فسيفساء، حيث تملك الحكومة على الأقل سيطرة مجتزأة على معظم المدن الكبرى لكن الثوار يمدون نفوذهم وسلطتهم على رقعة آخذة في الاتساع نحو الشمال والشمال الشرقي.

آلاف الجنود، المتمركزين في المنطقة الحدودية النائية في الشمال الشرقي، هربوا مؤخراً إلى العراق، حيث قام حلفاء للثوار بقتلهم في نهاية المطاف. تشهد معظم مناطق البلد جنازات للجنود بشكل يومي، والتي لا تضعضع القوة البشرية للجيش فقط، لكنها فوق ذلك تحد من دعمه وثباته، كما يقول محللون.

ظهر في واشنطن "جايمس كلابر" مدير الاستخبارات القومية أمام لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ يوم الثلاثاء الماضي وقدم شهادة مكتوبة يذكر فيها العبارة التالية: "انحسار قدرة الحكومة السورية في تسارع". بينما منعت الحكومة السورية الثوار من الاستيلاء بشكل كامل على المدن الثلاث الكبرى، يقول: "لم يعد بالإمكان دفعهم للتراجع من المناطق التي سيطروا عليها وحصلوا فيها على موطئ قدم".

بينما تنفق الحكومة على حرب تقول عنها صحيفة مؤيدة للنظام يوم الثلاثاء أنها قد تستمر "لسنوات"، تستمر بمراجعة مقاربتها الأولى لقتال الثوار حيثما ظهروا، مركزة بدلاً من ذلك على حماية مناطق نفوذها. وفي الأيام الجارية أكدت على تعبئة المدنيين وتحميلهم السلاح لما تدعي أنه حرب الوجود السوري بمواجهة إرهابيين ممولين، حتى أن البعض في سوريا أقرّ بأن الحكومة تمارس بعض الضغط على المسيحيين –التي تعتقد بأنهم مؤيدين- للانضمام للجيش. في الوقت نفسه، دفعت الحكومة مفتي الجمهورية الأول لإعلان النداء للشباب لأداء الخدمة العسكرية، رغم تأكيد الأسد على أنه يدافع عن النظام العلماني.

في نداء غير مألوف على القناة الحكومية يوم الأحد، حثّ المفتي الأعلى، الشيخ أحمد بدر الدين حسون، جميع السوريين من كل الأديان على الانضمام للجيش.. "سوريا هي آخر نموذج عن أمة مدنية تحول التنوع إلى غنى بدلاً من تحويله لمعارك وضعف" كما يقول.

تهدف هذه الإستراتيجية كما، يقول محللون، لتخفيف العبء عن القوات المنهكة المكلفة بمهام لا تلائمها (الحفاظ على أحياء في حرب شوارع) والحفاظ على قوتها المتبقية الهامة لحماية محور سلطة الحكومة.

نتيجة هذا التعزيز يمكن أن نلاحظها من خلال تسلل الثوار إلى مدينة الرقة في الشمال الشرقي، وجو الثقة الذي بدأ يبني أسسه بالحكم الذاتي. رغم استمرار الحكومة بقصف المدينة بالغارات الجوية. الاستيلاء على الرقة مد رقعة الثوار في الشمال.

لكن مع بقاء الجيش قوياً في المركز، يتحدث محللون عن انقسام البلد بشكل متزايد بين قبضة النظام المحكمة في دمشق، حقيقة سيطرة الثوار على الشمال وبعض ضواحي دمشق ومعركة شبه عسكرية دامية تزداد معالمها الطائفية في مدن متنازع عليها كحلب وحمص.

جيش تقليدي كجيش سوريا ليس قادراً على خوض حرب أزلية، يقول الياس حنا، عميد لبناني متقاعد وأستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت: "أنه يضعف بالتأكيد"، ولكنه يستدرك: "قسم كبير من الجيش السوري يبقى منظماً وقادراً بشكل جيد ومتمتعاً ببنية مسيطرة ومؤثرة بشكل أكبر من تجمع الثوار ذي الروح القتالية العالية لكن مضافاً إليها البنية الهشة".

منذ بداية الصراع، دفع الكثير من الشباب آلاف الدولارات لتجنب خدمة العلم بشكل قانوني، ذكر كثير من المحللون أن هذه الضرائب شكلت عائداً ممتازاً لحكومة مصممة على الاستمرار بدفع رواتب موظفيها لتظهر أنها ما زالت مسيطرة على الوضع.

تفتقر الحكومة منذ فترة لقوات يمكن الاعتماد عليها لتغطية المناطق المتنازع عليها والقيام بدوريات أو عمليات ميدانية، لذا لجأت للضربات الجوية العشوائية وضربات المدفعية التي رفعت رقم القتلى لأكثر من 70000، وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة. يقول ثوار أن مقاتلين من ميليشيا حزب الله اللبنانية يتواجدون بشكل متزايد لدعم قوات الحكومة.

ولكن الآن، تعتمد الحكومة بشكل أكبر على مجموعات شبه عسكرية لملء الفراغ حسب محللين وتقرير الأمم المتحدة الأخير. بدأت هذه الجماعات كميليشيات مؤيدة للحكومة عرفت باسم "الشبيحة"، بعضها منح صيغة رسمية بتسميته "اللجان الشعبية". تم تنظيمها في الشهور الأخيرة في بنية سميت "جيش الدفاع الوطني". اتهمت الولايات المتحدة إيران، حليف سوريا، بالمساعدة في بناء هذا الجيش على نموذج ميليشيا (الباسيج) الإيرانية.

في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة في حلب، كبرى مدن سوريا، تدار الكثير من حواجز التفتيش الموزعة في كل مكان من قبل هذه الجماعات – عادة يتم تشكيلها من السكان المحليين- بدلاً من الجيش، كما يقول بيتر هارلينغ، محلل عن الشأن السوري لمجموعة الأزمات السورية (International Crisis Group)، وهي منظمة تراقب الصراع. بينما يفقد الناس أيمانهم بالجيش، ينفرون من المخاطرة بحياتهم في مهام عسكرية في مناطق بعيدة، يقول: "الحفاظ على أرضك وحماية حيك هو أمر جاذب بشكل أكبر بكثير".

بينما أوضحت صحيفة "الوطن" المؤيدة للنظام أن الجيش يملك احتياطياً كافياً من الرجال والأسلحة ليحارب لسنوات للدفاع عن سوريا، لكنها حثت في الآن ذاته المدنيين على مساعدة الجيش: "الجيش يقوم بواجباته، وعلى المواطنين الآن الدفاع عن مناطقهم، كل حسب مقدرته، كما حدث في حلب، حماه وحمص، حيث حمل المدنيون السلاح" بحسب الجريدة.

بعض العائلات المسيحية فرّت من حلب بدلاً من الانضمام لحملة التجنيد العدائية الحالية، خوفاً من أن يتم إيقاف أبنائهم على حواجز التفتيش وإجبارهم على الالتحاق بالخدمة، حسب "عكس السير" وهو موقع إلكتروني من حلب يدعي الاستقلالية.

في تصريحه التلفزيوني، بدا أن الشيخ حسون المفتي الأعلى يوجه نداءاً خاصاً للسنة، بقوله أن الثوار "يستهدفون العرب وأمة الإسلام".

ذكر محللون أن الحسون لا يتوقع فعلاً أن يلبي أهل السنة الرازحين تحت القصف المدفعي والغارات الجوية التي دمرت أحيائهم نداءه، كما أن هدف هذا الخطاب هو تعزيز أسطورة الحكومة القائلة بأن سقوطها سيدمر المجتمع السوري.

جماعة أطلقت على نفسها اسم "ائتلاف الشباب العلويين الأحرار" طرحت بديلاً للعلويين الذين لا يرغبون بحمل السلاح، دعتهم للهرب إلى تركيا، واعدة إياهم: "خلال أيام سنؤمن لهم مكاناً مجانياً للمبيت مع راتب شهري يجنبهم الإذلال". تضرعت إلى الله وختمت: "الرجاء التواصل مع أدمن الصفحة".

الصراع في سوريا يخلق موجة من الجهاديين البريطانيين

صحيفة الإندبندنت 13 آذار 2013

الكاتب: كيم سينغوبتا

THE INDEPENDENT

ترجمة: ليلى أحمد

يعتقد بأن حوالي أكثر من 100 مسلم بريطاني ذهبوا ليحاربوا في الصراع

تخلق الانتفاضة الدامية ضد بشار الأسد موجة جديدة من الجهاديين في بريطانيا، مع حضور سوريا كوجهة رئيسة للمحاربين المسلمين الراغبين بالمحاربة في الخارج. لقد احتلت سوريا مكان باكستان والصومال، فقد أصبحت الجبهة المفضلة حيث يمكن للمتطوعين الإسلاميين اختبار معارك قصيرة مع تدقيق رسمي ضعيف، كما تقول وكالات أمنية.

بدأ هذا التطور المقلق يحدث عندما أصبحت الجماعات المتطرفة، التي يرتبط بعضها بالقاعدة، القوة المسيطرة في الثورة ضد نظام دمشق. يعتقد أن أكثر من 100 مسلم بريطاني قد ذهبوا ليحاربوا في سوريا والعدد في تزايد مستمر. يخلق الوضع مشكلة فريدة من نوعها للاستخبارات الغربية والمنظمات الأمنية. في سوريا على عكس باكستان والصومال، عليهم أن يتابعوا أثر الجهاديين المدعومين من بريطانيا وحلفائها.

يستفيد الثوار السوريون من متطوعين من أصول متنوعة في بريطانيا. ولكن اعتقل الكثير ممن عاد منهم من الحرب هناك بناءً على اتهام واحد: دورهم المزعوم في اختطاف صحفي بريطاني مستقل، جون كانتلي، في محافظة إدلب الصيف الماضي. بينما لا يعتبر الآخرون الذين يشاركون في الصراع المسلح مخالفين للقانون. يعتقد بأن السيد كانتلي، إلى جانب زميله الألماني، يروين أويرلامانس، اختطفوا من قبل جماعة تسمي نفسها "الدعوة الإسلامية"، وتم تحرير الرهائن على يد ثوار معتدلين. أُعدم أبو محمد الشامي، قائد الدعوة الإسلامية، بعد خمس أسابيع من الحادثة، على يد كتيبة الفاروق كما هو مفترض، وهي كتيبة من الجيش الحر أصبحت تشعر بالقلق من نشاطات المتطرفين.

ولكن منذ ذلك الوقت، تنامى حجم الإسلاميين وبخاصة جبهة النصرة (التي تدعي ارتباطها بتنظيم القاعدة، وصنفت من قبل الإدارة الأمريكية كمنظمة إرهابية) كما تنامى نفوذهم، يعود ذلك

بسبب رئيسي إلى الدعم المالي والعسكري من قطر، السعودية وغيرها من دول الخليج.

لقد حثَّ ويليام هيغ بنجاح الاتحاد الأوروبي على التخفيض الجزئي من العقوبات على سوريا لغايةٍ واحدة هي الحد من نمو الجهاديين. ستزود بريطانيا الثوار "المعتدلين" بسياراتٍ مصفحة، وأعلن ديفيد كاميرون أول هذا الأسبوع أنه إذا ألغى الاتحاد الأوروبي تلك القوانين، ستمضي بريطانيا قدماً بتزويد المعارضة "الديمقراطية" بأسلحة قاتلة.

أشار المسؤولون الأمنيون إلى أن تذبذب الصراع في سوريا، مع تشكيل الكتائب، دمجها وحلّها، يجعل من الصعب الإبقاء على متابعة الجهاديين البريطانيين سواء إن انتهى بهم المطاف بالمحاربة مع الجماعات المسماة معتدلة أو مع المتطرفين. التقت صحيفة الإندبندنت مع ثوار كانوا "علمانيين" في الماضي والآن يعلنون أنفسهم إسلاميين. بعضهم يفعل ذلك ليحصل على التمويل من دول الخليج. وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، الذي تدعم حكومته نظام الأسد، أوضح خلال زيارة للندن اليوم أن أي محاولة بريطانية لتسليح الثوار ستكون خرقاً للقانون الدولي وستعارض بشدة من قبل الكرملين "القانون الدولي لا يسمح بتزويد جهات غير حكومية بالسلاح" كما يقول.

واقفاً إلى جانبه في مؤتمر صحفي، أقر السيد هيغ ووزير الدفاع فيليب هاموند أن بريطانيا "لا تستبعد أي شيء" بخصوص تسليح الثوار. حذر لافروف من وقوع السلاح في يد متطرفين: "لا نعرف من سيستلم السلاح، أو كيف سيستخدمه. الجماعة المحاربة للنظام الأكثر خطراً وتأثيراً هي جبهة النصرة والتي نعلم بأن الولايات المتحدة صنفتها أمريكاً على أنها تنظيم إرهابي" يقول وزير الخارجية الروسي.

الثورة السورية أصبحت على الجدار الحدودي مع إسرائيل

جريدة إسرائيل اليوم 7/3/2013

البروفيسور إيال زيسر

ישראל היום

ترجمة: سارة نجيب

لقد كانت الثورة السورية بالنسبة لمعظم الإسرائيليين، وعلى مدى أشهرٍ طويلةٍ من بدئها مجرّد حدثٍ تتناقله وسائلُ الإعلام، يتعرفون على مجرياتهِ من تقارير النشرات الإخبارية، الإذاعية والتلفزيونية، وكأنّه حدثٌ يجري وراءَ جبالٍ بعيدة عن إسرائيل.

إلّا أنّه ومنذ أسابيعَ خلت، باتت الثورة السورية هنا، على الجدار الحدودي لسوريا مع إسرائيل. وفي بعض المرّات تجاوزت الجدار، واجتازتهُ إلى داخل هضبة الجولان.

فالمسألة بدأت بتبادلٍ لإطلاق النار بين الجيش السوري ومقاتلين من عناصر المعارضة لحكم الأسد بالقرب من الحدود. ومن ثمّ سقطت عدّة قذائف في الأراضي الإسرائيلية، ولاحقاً تمّ إسعاف عددٍ من الجرحى السوريين المصابين في الاشتباكات الواقعة بين الثوار وجيش النظام إلى مشفى إسرائيلي لتلقي العلاج، وصولاً إلى عملية الاختطاف التي حدثت مؤخرّاً، والتي اختطف فيها الثوار20 جندياً من عناصر الأمم المتّحدة، المسؤولين عن تأمين الاستقرار والهدوء على طول الحدود السورية الإسرائيلية. كلّ هذا شكّل حلقات متتابعة في سلسلة اقتراب أحداث الثورة السورية من حدودنا.

لقد تفاقم الوضع على طول الحدود، وأصبح أمراً إشكالياً بالنسبة لنا. فالنظام السوري فقد سيطرته على معظم مناطق البلاد، وسطوته آخذة في التقلّص. ففي الأسبوع الماضي سقطت مدينة الرقة الواقعة شرقي البلاد في أيدي الثوار. كما أنّ المناطق الحدودية مع تركيا والعراق كان النظام قد فقد سيطرته عليها منذ زمنٍ بعيد. لتحتدم المعارك الآن بين الطرفين من أجل السيطرة على المناطق الحدودية السورية مع لبنان والأردن. إلى جانب فرض السيطرة على الحدود في هضبة الجولان.

إنّ النظام السوري المعروف بعدائه لإسرائيل، كان عنواناً ناجعاً وواضحاً لنا. فقد حرص دائماً على المحافظة على الاستقرار وانتشار الأمان والهدوء على طول الحدود في هضبة الجولان. في حين يحلّ محلّه الآن الفراغ، والفوضى كما نرى من مقاطع الفيديو التي قام بنشرها خاطفو عناصر الأمم المتحدة. ففي أوساط الثوار تبرز جماعة ما عرفت باسم «جبهة النصرة»، التابعة لما يسمى بتنظيم القاعدة، والتي تنشط الآن في مدينة حلب الواقعة في الشمال من سوريا. وتعمل إلى جانب تلك الجماعة عناصر أخرى مسلحة، وهي على الغالب دون قيادة مركزية منظمة. كما يدور الحديث عن عصاباتٍ محليّة من شبابٍ خارقين للقانون ومتعطّشين للثأر، يحاولون جاهداً العملَ من أجل أن يجعلوا زمام الأمور في المناطق والقرى تحت أيديهم. والانسحاب المتوقّع للقوى الدولية من هضبة الجولان، في أعقاب الأحداث الأخيرة، سيزيل الحاجز الذي كان لا يزال يفصل بيننا وبين الثورة السورية.

لا يمكن لإسرائيل أن تعتاد على مسألة أنّ هؤلاء سيصبحون من الآن جيرانها الجدد. يجب أن يكفّ الخبراء العسكريون والمحللون السياسيون عن أن تكون الثورة السورية مجرّد موضوع نظريّ، انشغلوا من خلاله في تنبؤاتِ نهاية بشار الأسد، فالثورة السورية باتت هنا والآن.

رسام كفرنبل

أحمد جلال

لوحة هذه الجمعة تتعلق بموضوع التصريحات الفرنسية الأخيرة، والتي تشير إلى رغبة فرنسا وبريطانيا بتسليح المعارضة السورية دون موافقة باقي دول الاتحاد الأوربي.. طبعاً من المفروض أن نكون سعداء بالموقف الفرنسي البريطاني، ولكن بعد مرور عامين على بداية الثورة، عامين من التصريحات والتنديدات والقلق الدولي، صرنا ندرك تماماً أن هذه التصريحات لا تسمن ولا تغني من جوع باعتبارها جزءاً من اللعبة السياسية، وليس الهدف منها إنهاء معاناة الشعب السوري، باعتبار أن مصلحة الشعب السوري خارج المعادلة السياسية أساساً.. والهدف من هذه التصريحات هو توجيه رسالة الى روسيا مفادها أننا (فرنسا وبريطانيا) لازلنا موجودين كلاعبين أساسيين في القضية السورية..

لكن، للأسف، التصريحات الفرنسية البريطانية البراقة لن تمنع السلاح الروسي من قتل السوريين على يد نظام الأسد.

كان صاحب فكرة اللوحة رائد الفارس، وتم الوصول إلى الصيغة النهائية بعد النقاش مع باقي أعضاء المكتب الإعلامي.

برنامج «شير».. سجال إعلام الثورة السورية

أحمد صلال

«تمّ منع تصوير الحلقة 23 من برنامج «شير» بناءً على أمرٍ إداريّ بُلّغت به اليوم هاتفياً وهو: وقفي عن العمل حتى إشعار آخر» بهذه الكلمات على صفحته في فيس بوك، طالعنا الإعلامي عروة الأحمد مقدم برنامج «شير» المتلفز الذي يذاع على قناة «الأرووينت» السورية المعارضة، والتي تعود ملكيتها إلى رجل الأعمال السوري غسان عبود.

برنامج شير الذي انطلق منذ فترة وجيزة حاز على متابعة جماهيرية واسعة، لكونه جسراً مزج بين العالم الافتراضي والإعلام المحترف، وقد حرص البرنامج على حضور ضيوف كل منهم ينافح عن رأيه، ما خلق تفاعلية بنيت على التأثر والتأثير المتبادل، وعلى عرض مختارات من الفيس بوك حازت على قبول ورضا شبه جمعي افتراضي. هذا من جهة، من جهة أخرى قام البرنامج على جو شبابي ظهر من خلال ملابس المعد وثقافته ولغته، ونمط الضيوف وأنساق الطرح الإعلامي. أشياء جميعها تضافرت لكي يحوز البرنامج على جماهيرية واسعة بين الشباب السوري.

وكان عروة قد كتب على صفحته الشخصية في الفيس بوك قبل أيام من وقف البرنامج: «إما أن تكون الحلقة عمّا جرى للناشط الحر أبي مريم، والمصور الذي صور الاعتصام، وأمثالهم من الأحرار، وما تعرضوا له من أفعال داخل معتقل الهيئة الشرعيّة (وخاصة الحكم بالجلد على الناشط أبي مريم) أو لن يكون هناك حلقة هذا الأسبوع».

عروة كان يريد أن تخصص الحلقة لحادثة تعرض الناشط الحلبي أبي مريم للضرب من قبل بعض الكتائب الإسلامية بعد أن أنزل علم إحدى هذه الكتائب ورماه أرضاً، ومن ثمَّ تم استدعاؤه من قبل الهيئة الشرعية والحكم عليه بالجلد، في حادثة أثارت حفيظة كل وسائل الإعلام ومراكز البحوث التي تعنى بحقوق الإنسان والحريات، حتى في بعض الدول الغربية كفرنسا، كونها ظاهرة من ظواهر تنامي حالة التغلغل الإسلامي المتطرف في الثورة، وانحراف بوصلتها عن شعارات البدايات المتجسدة في الحرية والكرامة والعدالة والمواطنة على قاعدة الدولة المدنية.

قناة أورينت أصدرت بياناً يوضح ملابسات القصة من جانبها: «إن إدارة التحرير لم تقف يوما ضد نشر أي موضوع لا يسيء للمهنية الإعلامية، حتى أنه يوم الاثنين الماضي كان محور حلقة برنامج (هنا سوريا) عن المدعو أبي مريم، وبثت الحلقة قبل أن يكتب البوست الذي كتبه عروة.. وإن كان عروة قد عاد وكتب أن الحلقة كانت تحدياً ذاتياً من نفسه لنفسه، واعترف أن لا أحد في الأورينت منعه لا في هذه الحلقة ولا غيرها، وأن كل عمل ينجز هو عمل فريق وبشهادة عروة نفسه، إلا أن انطباعات الفكرة نسفت التأكيدات التالية».

إذاً القناة وعلى حد تعبيرها اعتبرت أن ما قام به عروة على الفيس بوك ما هو إلا استعراض إعلامي وخلق بروغاندا ليست واقعية، وكان الأحرى أن يكون هناك نقاش بين إدارة القناة والمقدمين والمعدين في حال نشوب خلاف، كما يجري في العادة في كل وسائل الإعلام، بعيداً عن الاستعراض والاستطرادات الإعلامية، خاصةً وأن القناة كانت قد عرضت في برنامج لها «هنا سوريا» شيئاً تحريرياً مشابه لما كان عروة ينوي أن يحرره في برنامجه.

سرديات حزت على فضاءات التواصل الاجتماعي طوال الأسبوع الماضي، بين منافح عن البرنامج وحريات الإعلام التي نالت بها الثورة السورية لإحداث قطيعة مع كبت الحريات الإعلامية التي كانت سائدة ما قبل الربيع السوري، وبين منافح عن إدارة القناة معتبراً ما قام به عروة استعراضاً إعلامياً لجذب الانتباه، وتغريداً خارج سرب إدارة القناة وسياستها التحريرية والإدارية، بحثاً عن مكاسب أخرى من هذه الجدلية التي أثارت الرأي العام السوري الثائر.

عيد الأم: الشهيدة، الثكلى والجريحة
من سيعايد أمهاتنا السوريات في عيدهن؟

نور العمر

أطفال من دون أمهات، وأمهات فقدن أطفالهن وفلذات أكبادهن، الأم السورية اليوم هي الشهيدة، الجريحة، الثكلى والمهجرة... الكثير من أمهاتنا لن يجدن من يقول لهن «كل عام وأنت بخير يا ماما» في صبيحة العيد. والكثيرات منهن لن يجدن أحداً يضمونه لصدورهن ليقلن له: «الله يرضى عليك يا ولدي». هذه هي حال الشعب السوري منذ سنتين حتى الآن. عيد الأم، كيف سيحل على السوريين هذه الأيام؟ أمهاتنا السوريات وأطفالنا كيف سيعيشون يوم العيد وكيف سيحتفلون ومع من؟

رضاك يا أمي

«يكفيني أنه لا يزال على قيد الحياة... ابني وأصغر أولادي من أوائل الشباب الذين انتسبوا للثوار ووقفوا مع شعبهم ضد الظلم» تقول أم ماهر، وتضيف: «كنت أبحث له عن «بنت الحلال» لكي يستقر بالقرب مني بعد هجرة أخويه، ولكن لم أتوقع أن يأتيني ذاك اليوم بلباسه العسكري الكامل. ودعني وقال لي :«رضاكي يا أمي سامحيني»... فكيف للعيد أن يأتي وكيف سأحتفل، وأنا كل يوم أنتظر خبر استشهاده»

وتتابع أم ماهر: «جميع أيامي أقضيها بالدعاء له ولجميع رفاقه وأخوته بالنصر القريب إن شاء الله... وحينها سنحتفل جميعاً».

سألتقي بهما في الجنة

تعجز الكلمات أن تصف حالة السيدة أم عدنان التي اتشحت بالسواد.. ولكن قوتها وصلابتها تجعلك تنحني أمامها، تقول أم عدنان: «أولادي ليسوا أغلى من باقي شباب الوطن، لقد ربيتهم على حب بلدهم ودفع الغالي والرخيص لأجل ذلك، ولم يخب ظني بهم أبداً، تركوا كل شيء ورائهم ولبوا نداء وطنهم، وكنت من شجعهم على ذلك بعد كل الظلم والقتل والتهجير الذي حل بأهلنا في حمص ودرعا»

أكملت كلامها بغصة غيّبت صوتها: «لقد سبقني عدنان للقاء ربه عندما كان يقاتل في دوما، وبعد عشرة أيام استشهد أخوه عبد الرحمن أيضاً». وتابعت: «لا تستغربي لعدم رؤيتك دموعي فلم يعد هناك دموع تنهمر، لقد جفت دموعي من كثرة البكاء عليهما... ولكن الحمد لله نالا ما كانا يسعيان لأجله وهو الشهادة في سبيل الله ودفاعاً عن وطنهم، وبإذن الله سألتقي بهما في الجنة»

وختمت: «هذه المرة سأذهب أنا وآخذ لهما الورد الأحمر، مثلما كانا يفعلان معي صبيحة عيد الأم، أعلم بأنني لست الوحيدة التي ستكون هناك، فكثير من الأمهات باتوا ثكالى في وطننا، وجميعنا سنعايد أبنائنا الشهداء في قبورهم».

حرموني منه

«عن أي عيد تتحدثين! هل لأحد أن يحتفل بوجود هذا الطاغية في البلد وأكثر من مليون مهجّر خارج البلد، والكثير من شباب البلد هربوا لأنهم مطلوبون للجهات الأمنية، وابني ووحيدي عماد منهم» هكذا بدأت أم عماد كلامها وتابعت: «لقد حرموني منه ومن رؤيته ولا أعلم متى سألقاه مجدداً».

حبست دموعها وأكملت: «أنا من دفعته وشجعته للهروب إلى تركيا، بعد أن استشهد ثلاثة من رفاقه في السجون تحت التعذيب، عماد ناشط إعلامي ومطلوب لأكثر من جهة أمنية في البلد، صحيح أنني أموت كل يوم ألف مرة لفراقه ولكن هذا يظل أهون علي من أن يكون لا قدر الله معتقلاً أو شهيداً، وبإذن الله سنلتقي أنا وعماد قريباً جدا وعلى الأرض السورية».

أريد ولدي

أما السيدة أم ناصر فكانت معاناتها من نوع آخر، قالت لي: «مشان الله يا بنتي أروي قصتي وقصة ابني للعالم أجمع، للقريب وللغريب، هل من أحد يساعدني لأعلم أي خبر عن ابني الذي لم أره منذ سنة وشهرين؟ أريد أن أعرف عنه أي شيء حتى لو كان قد فارق الحياة، أريد جثمانه، أريد أي شيء منه أو أي خبر عنه» وتابعت: «لم أعد أعرف طعم للحياة بعد انقطاع أخباره عني، ولم تعد الحياة تهمني أبداً، ما يهمني فقط أن أعلم مصير ابني المجهول، وبعدها تصبح جميع أيامي عيداً، عيدي أنا عندما أضم أحمد لصدري وأشمه وأمسح عرقه بيدي.. فأنا أريد ولدي».

يُتموا ثم هُجروا

عبد القادر وأخوته كان وجعهم من نوع أخر، هؤلاء الأطفال الأربعة فقدوا أمهم التي كرست حياتها لهم، من خلال رصاصة قناص استقرت في رأسها أثناء نزوحهم من دمشق إلى إدلب، الأمر لا يقف عند كون هؤلاء الأطفال يتامى فقط، هؤلاء الأربعة هم من ذوي الاحتياجات الخاصة وتختلف نوع إعاقاتهم بين الجسدية والعقلية.. الآن هم مهجرون مع الجد والجدة الطاعنين في السن في إحدى المدارس اللبنانية بعد تعرض منزلهم للقصف والدمار، مع الوالد العامل في لبنان، ليستطيع أن يؤمن لهم الأدوية فقط حسب قوله.

ويضيف والد الأطفال: «على الرغم من مرض أطفالنا كانت حياتنا سعيدة، لقد كرست زوجتي (رحمة الله عليها) حياتها لأطفالنا.. الآن فقط بعد وفاتها علمت لماذا الجنة تحت أقدام الأمهات، فمهما قدمت ومهما عملت لا أستطيع أن أحل محل والدتهم، على الرغم من أنني أعمل كل ما بوسعي فعله لأجلهم، ومع ذلك أعلم بأنني لا أستطيع تعويضهم ما حرموا منه للأبد، فحنان الأم لا يعوض أبداً».

تعددت حالات الألم والفقد والشعب والبلد واحد، الأم تبكي ولدها وأحيانا أولادها جميعاً وتودعهم، تغسلهم، تكفنهم وأحياناً تدفنهم... تفقد الكلمات معناها عندما تقف أمام الأيتام والثكالى... في سورية العيد يختلف عن أي مكان آخر.